صراحة

من زمن التوهج

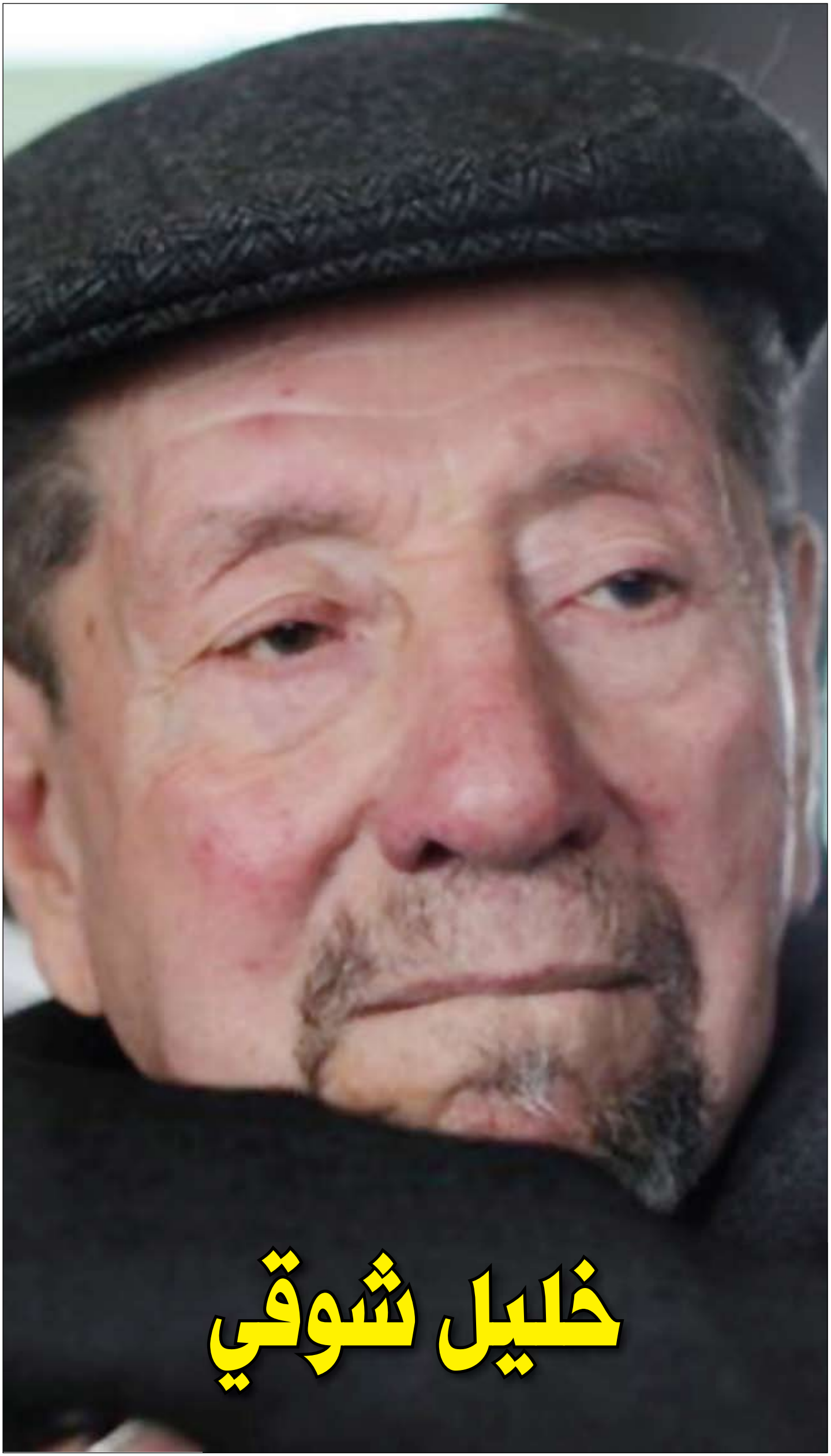

خليل شوقي

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2561) السنة العاشرة

الخميس (9) آب 2012

WWW. almadasupplements.com

6

خليل شوقي يقرع ناقوس الخطر ليعلن سقوط الحكم الملكي في العراق

خليل شوقي

ستون عاماً مع الفن الرصين

ناطق خلوصي
كاتب وناقد تلفزيوني

من مسلسل الاخرون وعيون المدينة

تحتفظ ذاكرة الشعوب بأسماء ومآثركبار مبدعيها ممن أسهموا في إرساء أسس الثقافة الوطنية لبلدانهم وبناء هذه الثقافة ، وتظل هذه الأسماء والمآثر وشماً مضيئاً" محفوراً" في الذاكرة لا يمكن انتزاعه منها بيسر . غير أنّ ثمة ما يدعو الى تنشيط هذه الذاكرة بين حين وآخر من خلال إعادة القاء الضوء علي هؤلاء المبدعين بهدف التذكير بهم واتاحة الفرصة أمام الذين لم يجايلوهم للتعرف عليهم وعلى مآثرهم الابداعية . في ذاكرة الثقافة العراقية أسماء نخبة ممن كرّسوا جهودهم للإسهام في بناء صرح ثقافتنا الوطنية نجد ان من حقهم علينا الوقوف باحترام أمام سيَرهم الشخصية والابداعية وإعادة التعريف بهم ، مَن رحل منهم أو مَن اختار منهم حياة الغربة مكرهاً" ، بل وحتي الذين ما زالوا يسجلون حضورهم الابداعي تحت سماء الوطن ، لاسيما في هذا الزمن الذي يجري فيه خلط الأوراق ومحاولة التعتيم علي المبدعين الحقيقيين . لذلك سنحاول استقراء سيَر عدد منهم ، بادئين بالفنان القدير خليل شوقي الذي تمتد تجربته الابداعية لتغطي أكثر من ستة عقود من السنين . ولا شك في اننا لا نستطيع الالمام بمجمل تفاصيل مفردات كل هذه التجربة بامتدادها الزمني الطويل ، وسنتوقف عند عدد من محاطاتها.

في بغداد الأزل ولد خليل شوقي في بغداد عام ١٩٢٤ ونشا فيها ، وارتبط بالفن بتشجيع من أخيه الكبير ودخل فرع التمثيل في معهد الفنون الجميلة مع بداية تأسيس هذا الفرع ، لكنه ترك الدراسة فيه بعد أربع سنوات ، وما لبث أن عاد اليه ليتخرج منه حاملاً شهادة دبلوم في الفن في عام ١٩٥٤. عمل موظفاً " في دائرة السكك الحديد وأشرف علي وحدة الأفلام فيها وأخرج لها عدداً" من الأفلام الوثائقية والاخبارية عُرضت من تلفزيون بغداد بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٤ . يعد خليل شوقي فناناً" شاملاً" فقد جمع بين التأليف والاخراج والتمثيل وغطي نشاطه مجالات المسرح والفنون السمعية والمرئية . لقد كانت بدايته مع المسرح (ولكان تناغم أدائه مع أداء زينب مثيراً "للإعجاب) ، ودور البخيل في مسرحية " بغداد الأزل بين الجد والهزل " ودور الراوية في مسرحية " كان ياما كان " ، وهذه المسرحيات الثلاث من اعداد قاسم محمد . وربما سبقت بدايات تجربته في المسرح بدايات تجربته في الاذاعة . لقد بدأ عمله في الاذاعة في عام ١٩٤٧ كاتبا "ومخرجا" لعدد من التمثيليات الاذاعية . أما في السينما فقد شارك ممثلاً" في عدد من الأفلام . فقد أدي دور سبع المطيرجي في فيلم " من المسؤول " الذي أخرجه عبد الجبار ولي ، ودورعمو حنا الطباخ في فيلم " أبو هيلة " الذي أخرجه محمد شكري جميل ويوسف جرجيس حمد ، ودور زاير راضي في فيلم " الظامئون " الذي أخرجه محمد شكري جميل عن ان توقفت عن العمل . لقد أخرج للفرقة مسرحية " الحلم " عام ١٩٦٥ ، وهي من اعداد الفنان قاسم محمد . ومن اشهر ادواره المسرحية ممثلاً" دور مصطفي الدلال في مسرحية " النخلة والجيران " (ولكان تناغم أدائه مع أداء زينب مثيراً "للإعجاب) ، ودور البخيل في مسرحية " بغداد الأزل بين الجد والهزل " ودور الراوية في مسرحية " كان ياما كان " ، وهذه المسرحيات الثلاث من اعداد قاسم محمد . وربما سبقت بدايات تجربته في المسرح بدايات تجربته في الاذاعة . لقد بدأ عمله في الاذاعة في عام ١٩٤٧ كاتبا "ومخرجا" لعدد من التمثيليات الاذاعية . أما في السينما فقد شارك ممثلاً" في عدد من الأفلام . فقد أدي دور سبع المطيرجي في فيلم " من المسؤول " الذي أخرجه عبد الجبار ولي ، ودورعمو حنا الطباخ في فيلم " أبو هيلة " الذي أخرجه محمد شكري جميل ويوسف جرجيس حمد ، ودور زاير راضي في فيلم " الظامئون " الذي أخرجه محمد شكري جميل عن رواية الكاتب عبد الرزاق المطلبي ، ودور " أبو سعيد " في فيلم " يوم آخر " الذي أخرجه صاحب حداد ، كما شارك في فيلم " شيء من القوة " الذي كتبه صباح عطوان وأخرجه كارلو هارتيون .وفي مجال التأليف السينمائي كتب سيناريو فيلم " البيت " الذي أخرجه عبد الهادي الراوي في عام ١٩٨٨ والذي قال عنه الفنان يوسف العاني : " انني وأنا اشاهد الفيلم لم أتصور أحدا" منّا يستطيع كتابة السيناريو صدقا"ووا قعا"قدر خليل شوقي . فخليل شوقي يتميز بتصور سينمائي جيد ، وهو يحسن كتابة الحوار الجميل والبليغ للواقع العراقي عبر الشخصيات المعيشة . " (يوسف العاني ــ السينما : صفحات بين الظلام والضوء ــ بغداد ــ ٢٠٠٦) أما في مجال الاخراج السينمائي فقد تهيأت له في عام ١٩٦٧ فرصة اخراج فيلم " الحارس " (وهو فيلمه الروائي الوحيد علي حد علمنا) . وقد شارك هذا الفيلم ، الذي كتب قاسم حول قصته ، في عدد من المهرجانات السينمائية ، ففاز بالجائزة الفضية في مهرجان قرطاج السينمائي عام ١٩٦٨ كما فاز بجائزتين تقديريتين في مهرجاني طاشقند وكارلو فيفاري السنمائيين . حارس العشق يعدّ خليل شوقي من رواد العمل التلفزيوني في العراق . فقد عمل في تلفزيون بغداد منذ عام ١٩٥٦ وهو عام تأسيسه ، عمل مخرجا" وممثلاً" بعد أن مرّ بفترة تدريب فيه . وهو يقول انه كتب أول تمثيلية عراقية للتلفزيون ، وهي ثاني تمثيلية تقدم من تلفزيون بغداد ولكنها أول تمثيلية تكتب خصيصا" للتلفزيون . ولعل أبرز أدواره التلفزيونية دور قادر بك في مسلسلي " الذئب وعيون المدينة " و " النسر وعيون المدينة " اللذين كتبهما عادل كاظم وأخرجهما ابراهيم عبد الجليل . وأدي دور سلوان في مسلسل " الأحفاد وعيون المدينة " الذي كتبه عادل كاظم ايضا" استكمالا" للمسلسلين المذكورين وأخرجه الدكتور حسن الجنابي (وهو مسلسل لم يحقق مستوي النجاح الذي حققه سابقاه) . ومن أدواره أيضا" دور "أبو جميل " في مسلسل " جذور وأغصان " الذي كتبه عبد الوهاب الدايني وأخرجه عبد الهادي مبارك ، ودور " عناد " في مسلسل " صابر " ودور " صادق " في مسلسل " الكنز " ، والمسلسلان من تأليف عبد الباري العبودي واخراج حسين التكريتي . وأدي دور " أبو شيماء " في مسلسل " بيت الحبايب " الذي كتبه عبد الباري العبودي وأخرجه حسن حسني ، الي جانب أدواره في مسلسلات : " الواهمون "لعلي صبري واخراج عادل طاهر ، و" دائما" نحب " الذي أعده وأخرجه صلاح كرم عن مسلسل كتبه قاسم جابر للإذاعة ، و " ايمان "لمعاذ يوسف ومن اخراج حسين التكريتي ، و " بيت العنكبوت "من تأليف عبد الوهاب عبد الرحمن (في أول عمل درامي نراه له علي الشاشة الصغيرة) واخراج بسام الوردي . وتألق في أداء دور الراعي في تمثيلية " المغنية والراعي " التي كتبها معاذ يوسف وأخرجها حسن حسني .وكان لخليل شوقي حضوره الواضح في مجال الاخراج التلفزيوني لاسيما الدراما التي قدّم عددا" من أعمالها المتميزة التي اتسمت بالرصانة . وشهد عام ١٩٧٣ ذروة نشاطه في اخراج الدراما . فقد عرض تلفزيون بغداد من أعماله تمثيليات : " طيور البنجاب " و " كنز السلطان " ، و" لجنة محترمة " ، و" الافول " ، الي جانب مسلسل " من كل بيت قصة " الذي جاء في ثماني حلقات . ومن أعماله المبدع فيمكن الإشارة إلا أن لا يستطيع أي باحث أو مؤرشف وهو يتنقل بين عتبات المراحل الزمنية لتاريخ الفن العراقي أن يقفز على حقيقة ما وضعه الرواد من لبنات جوهرية لتشييد مشروعهم الفني المحلي معتمدين على موهبتهم بالمقام الأول وعلى ما إكتسبوه من خبرات مهنية وثقافة معرفية سواء من خلال التجارب الذاتية أو عبر أسفارهم المتكررة ، منطلقين من إيمانهم بأهمية الرسالة الفنية في بناء الذاكرة الجمعية ومستوى الوعي الثقافي والجمالي للمجتمع فضلاً" الحاجات الأساسية التي يعاني منها المجتمع ، وما يحسب لهذا الجيل أنه حاول ترسيخ ثقافة عراقية فنية خالصة أسهمت في ترسيخ الظاهرة الفنية ، ومن أولئك الذين ساهموا في وضع اللبنات الأساسية لصرح المنظومة الفنية العراقية هو الفنان العراقي الكبير خليل شوقي الذي تميز عن مجايليه في تنوع وشمولية الموهبة وثقل الحضور وتجدد الإبداع حيث تنوع نشاطه الفني بين التمثيل على خشبة المسرح وأمام عدسات الكاميرا السينمائية بالإضافة إلى موهبته كمخرج سينمائي وكاتب للسيناريو وخير مثال على ذلك هو فيلم (الحارس) الذي جسد من خلاله واقعا" يوميا" معاشا" ينطوي على الكثير من المواقف المختلفة والتناقضات الاجتماعية التي تمظهرت على شكل صراع قيمي تجسد من خلال سلوك الشخصيات ، بيد أن الفنان المذكور لم يواظب على البقاء بوصفه مخرجا" بل ظل يتنقل بين فضاءات المسرح والسينما والتلفزيون وفي أغلب الحالات كان يظهر كممثل متميز يحمل مجمل الصفات التي تجعل منه رمزا" محليا" وتكاد تكون شخصية (عبد القادر بيك) في الذئب والنسر وعيون المدينة ، شاهدا" حيا" على رسوخ حضور ذلك الفنان فبعد عقود من الزمن وابتعاد الفنان عن أرض وطنه العراق وعدم إستمراره في تقديم الدراما المحلية إلا ان المواطن العراقي حين يوجه له السؤال عن ذلك العمل الدرامي من منا لا يتذكر شخصية (عبد القادر بيك) بكل خصائصها وأبعادها تلك الشخصية التي رسخت في الذاكرة العراقية لفترة طويلة بفضل طلتها المتكررة من ضيف دائم يتواجد بإستمرار في معظم البيوت وأماكن التجمعات الجماهيرية ألا وهو التلفاز ، ولعل قائل يقول لماذا عمد كاتب هذه السطور وهو يحاول التحدث عن فنان رائد كبيربحجم خليل شوقي أن يستهل حديثه عن إحدى الشخصيات التي جسدها الفنان المذكور خلال رحلته الفنية الطويلة التي بدأت منذ منتصف الأربعينيات حتى وقتنا الحاضر حيث لا زالت الأنباء توافينا من المهجر الهولندي وهي تطلعنا عن الأنشطة الفنية لفناننا الكبير شوقي حيث يعلم الجميع أنه يقيم هناك ، وأحدث ما قدمه هو عرض مسرحي تجريبي بعنوان (عرب) الذي ناظره في تجسيد الشخصية المحورية الثانية أحد الفنانيين الهولنديين وقد طرح العمل فكرة تركزت على تجسيد حالة من مراجعات الذاكرة لفنانيين كبيرين يتمتع كل منهما بثقافة وتجربة خاصة تنطوي على الكثير من عناصر الاختلاف المتمثل في أسلوب الطرح والتفكير ، الأمر الذي ينبأنا أن فنان العراق الكبير خليل شوقي لازال يقدم عطائه الفني محاكيا" الموضوعات الإنسانية برؤى مختلفة ، وإذا ما توقفنا عند تجربة هذا الفنان المبدع فيمكن الإشارة إلا أن لا يستطيع أي باحث أو مؤرشف وهو يتنقل بين عتبات المراحل الزمنية لتاريخ الفن العراقي أن يقفز على حقيقة ما وضعه الرواد من لبنات جوهرية لتشييد مشروعهم الفني المحلي معتمدين على موهبتهم بالمقام الأول وعلى ما إكتسبوه من خبرات مهنية وثقافة معرفية سواء من خلال التجارب الذاتية أو عبر أسفارهم المتكررة ، منطلقين من إيمانهم بأهمية الرسالة الفنية في بناء الذاكرة الجمعية ومستوى الوعي الثقافي والجمالي للمجتمع فضلاً" الحاجات الأساسية التي يعاني منها المجتمع ، وما يحسب لهذا الجيل أنه حاول ترسيخ ثقافة عراقية فنية خالصة أسهمت في ترسيخ الظاهرة الفنية ، ومن أولئك الذين ساهموا في وضع اللبنات الأساسية لصرح المنظومة الفنية العراقية هو الفنان العراقي الكبير خليل شوقي الذي تميز عن مجايليه في تنوع وشمولية الموهبة وثقل الحضور وتجدد الإبداع حيث تنوع نشاطه الفني بين التمثيل على خشبة المسرح وأمام عدسات الكاميرا السينمائية بالإضافة إلى موهبته كمخرج سينمائي وكاتب للسيناريو وخير مثال على ذلك هو فيلم (الحارس) الذي جسد من خلاله واقعا" يوميا" معاشا" ينطوي على الكثير من المواقف المختلفة والتناقضات الاجتماعية التي تمظهرت على شكل صراع قيمي تجسد من خلال سلوك الشخصيات ، بيد أن الفنان المذكور لم يواظب على البقاء بوصفه مخرجا" بل ظل يتنقل بين فضاءات المسرح والسينما والتلفزيون وفي أغلب الحالات كان يظهر كممثل متميز يحمل مجمل الصفات التي تجعل منه رمزا" محليا" وتكاد تكون شخصية (عبد القادر بيك) في الذئب والنسر وعيون المدينة ، شاهدا" حيا" على رسوخ حضور ذلك الفنان فبعد عقود من الزمن وابتعاد الفنان عن أرض وطنه العراق وعدم إستمراره في تقديم الدراما المحلية إلا ان المواطن العراقي حين يوجه له السؤال عن ذلك العمل الدرامي التلفزيوني فإنه يتحدث بشيء من الإسهاب عن تلك الشخصية المحورية في العمل المذكور الذي حقق حضورا" كبيرا" متميزا" نظرا" لتوفر أسباب النجاح وكان من أبرزها وجود ذلك الفنان الكبير في أسرة العمل المذكور في جزئيه الأول و الثاني ، ومن خلال مسيرة طويلة أغنت سجل الفن العراقي بمختلف التجارب الفنية يمكن القول أن فناننا شوقي يحمل نفسا" واقعيا" ولاسيما على صعيد السينما فهو كان يحاول دائما" نقل ملامح من المجتمع الذي يعيش معالجا" أهم ما يعتري شخوصه من قلق وطموحات مؤجلة وأحلام مجهضة بفعل قسوة الواقع ، وفيما يتعلق بتجربته التمثيلية فقد ظل الفنان طوال تلك العقود التي خلت يعبر بمصداقية فنية عن هواجس كل جيل وإرهاصاته فضلاً" عن التخرصات التي مرت بها هذه الأجيال عبر قضايا مختلفة مثل قضية (الإقطاع) وقضايا الوضع السياسي التي إنعكست على حركة المجتمع وحياته اليومية ، لقد تمكن خليل شوقي وغيره من الفنانين العراقيين الذين أرسوا دعائم الحركة الفنية في العراق وعبر خطاب فني إنساني خالص من التعبيرعن وجدان الفرد العراقي وبناء مشروع يتناسب مع متغيرات الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مر بها العراق واليوم وبعد خمس سنوات من عمر تغيير النظام السياسي لابد من جمع شتات أولئك الفنانيين الكبار بإتجاه تقديم مشروع فني قادر على محاكاة المرحلة وطرح الرؤى الكفيلة بإصلاح ما تهدم من القيم التي حاولت بعض أطراف المشهد السياسي في العراقي فرضها على الناس ، فالمرحلة الآن تتطلب الإصلاح ثم الإصلاح ثم الإصلاح السياسي والثقافي والاجتماعي ولا يوجد أنسب من الفنان ليمارس دوره الإيجابي البعيد عن الأدلجة لصالح إتجاه أو حركة أو جماعة أو حزب لأن الرسالة الفنية يجب أن تحتفظ بقداستها ، ولعل أبناء ذلك الجيل من الفنانيين الرواد خير الكثير عن المخاضات السياسية نتيجة معاصرتهم لمراحل مختلفة من تاريخ العرق فلماذا لا يوجه جهدهم لإنتشال ما تبقى من عرى المجتمع العراقي ، فلا يمكن أن تبقى الساحة للسياسي ليصول ويجول فيها دون أن يترك مجالاً للفن ليقول كلمته في هذه اللحظة الزمنية التي نعيشها من تاريخنا.

شمولية الموهبة وتأثير الحضور

سعد السعدون

من مسلسل الذئب وعيون المدينة

لعل قائل يقول لماذا عمد كاتب هذه السطور وهو يحاول التحدث عن فنان رائد كبيربحجم خليل شوقي أن يستهل حديثه عن إحدى الشخصيات التي جسدها الفنان المذكور خلال رحلته الفنية الطويلة التي بدأت منذ منتصف الأربعينيات حتى وقتنا الحاضر حيث لا زالت الأنباء توافينا من المهجر الهولندي وهي تطلعنا عن الأنشطة الفنية لفناننا الكبير شوقي حيث يعلم الجميع أنه يقيم هناك.

النسر وعيون المدينة

توهج ذاكرة خليل شوقي في المسرح العراقي

د. فاضل السوداني

مع د. فاضل السوداني

يفتقر المسرح العراقي والعربي عموما للشخصية الشعبية الكاملة الأبعاد التي تدخل ذاكرة ووعي المتفرج بسهولة ويسر لانه يرى فيها أحلامه الجميلة أو إحباطاته فتصبح جزءا من يومياته، وتومض دائما في حياته. وتاريخ الفنان خليل شوقي الفني والطويل مرتبط بهذا الخزين الشعبي المبدع لخلق الشخصية الشعبية مما يؤهله ان يكون فناناً للشعب العراقي. وبالرغم من انه يتصرف في حياته وكأنه باشا من باشوات بغداد الخارجة من قصص الأحلام في الزمن الهني، بسداراته الفيصلية أو يشماغه البغدادي فيخطف أبصار الفتيات الجميلات، إلا انه يفوقها إبداعاً لتشعب إهتماماته وقدراته الفنية، فهو المؤلف والمخرج السينمائي والتلفزيوني، والممثل المسرحي وكاتب السيناريو وصاحب الذاكرة الغنية بتاريخ بغدادي شعبي لا مثيل له، ويميزه هذا بذاكرة غنية بالأساطير والحكايات العراقية الأصيلة مما يجعله متحدثاً لبقاً لكنه حذر، ونديماً فذاً غير مكرور في ليالي الشجون خاصة عندما يغني المقام العراقي، وعندما تتعرف عليه لاول مرة يشعرك بالدفء والحميمية. ان هذه القدرات والميزات هي التي دفعت الفنان خليل شوقي الى ان يكون احد مؤسسي أهم فرقة عراقية، أعني فرقة المسرح الفني الحديث، وأن يكون واحداً من أهم الفنانين العراقيين والعرب عموما. تعتبر فرقة المسرح الفني الحديث بيتاً للفنانين الفقراء الرافضين وغير المتكيفين مع جميع الأنظمة، فقد تميزت عن باقي الفرق بكونها مدرسة فنية تضم خيرة الفنانين العراقيين وتعتمد على أهم المناهج الفنية العالمية، ذلك فان السلطة كانت تضع العراقيل المختلفة امام انتاج الفرقة المسرحي مثل: عدم السماح بتأجير مسرح الفرقة الحكومية (عندما يكون غير مشغول)، وان فعلوا إحراجا فانهم يطالبون به من جديد، فتضطر الفرقة الى وقف العرض حتى وإن كان هنالك إقبال جماهيري، كما حدث مع عرض النخلة والجيران، أو التشويش اثناء العروض وعرقلة أداء الممثلين من قبل رجال الامن، كما في مسرحية لوركا بيت برنارد البا، أو قطع النور اثناء العرض مما يضطر الجمهور ان يشاهده على ضوء الشموع والفوانيس، أو القيام بمنع العرض المسرحي كما حدث في عرض مسرحية (الجومة) حيث ارسل الوزير طارق عزيز رجاله حاملين رسالته الى الفرقة (اذا قدمتم هذا العرض فسيأتي الشباب!! ليكسروا المسرح على رؤوسكم). وفرقة مثل مسرح الحديث التي تعتمد في ميزانيتها على تبرعات أعضائها والجمهور وريع العروض المسرحية على عكس الفرق الحكومية المدعومة من الدولة، فإن اعضائها اعتبروا الفرقة بيتهم الاول، قدرهم ووسيلتهم لتحقيق وجودهم الابداعي للتواصل مع الجمهور. وعندما اصبحنا نحن الشباب اعضاءً، باركت الفرقة خطواتنا الفنية كرافد طموح للمساهمة في مستقبل المسرح العراقي. في ذلك الوقت نزح أكثرنا من مدن اخرى غير بغداد، مدن القصب السومري والبابلي والحضارات القديمة، مدن الاحلام والاساطير والسحر والخرافات، مدن مازالت تعاويذ العرافين في معابدها القديمة توشوش على شواطئها فتصاب بالتوهان. مدن مسكونة بعبق الأهوار وطلع النخيل والبطائح وليالي الشجون ورائحة المسك في مراقدها المقدسة. من هذه المدن نزحنا الى حاضرة كبغداد التي أدهشتنا كثيراً في ذلك الوقت لأننا لم نر غير مدننا الجنوبية آنذاك، ولأن هاجسنا كان دراسة المسرح في معهد واكاديمية الفنون الجميلة. كنا نتهيب احتراما من الاقتراب ليس فقط من فناني الفرقة وانما من جميع الفنانين المبدعين، لذا فانهم كانوا يقترحون صداقة متكافئة من القلب مبنية على الإحترام وبدون كبرياء أو فوقية بالرغم من أن بعضهم يدّرسنا في الاكاديمية. واول عمل تلفزيوني عرض لي في بداية السبعينيات من القرن الماضي، أخرجه خليل شوقي كان سهرة تلفزيونية تحت عنوان (الأخطبوط) تعالج مشاكل المرأة الاجتماعية في الريف الجنوبي وخاصة القتل لغسل العار. ومن خلال الحس الفني للمخرج ابتكر أسلوباً إخراجياً في زمن البث المباشر، لإستخدام الفلاش باك لكي يستعرض الاحداث الماضية وجدية معالجتها لمثل هذه المشكلة الاجتماعية، إضافة الى مساهمة فنانين مثل قاسم محمد وناهده الرماح وزينب ومعظم أعضاء الفرقة. ولهذه الامكانيات الفنية جعلها المخرج تمثيلية متميزة في ذلك الوقت، لكنها اثارت حفيظة رئيس الجمهورية احمد حسن البكر فأمر محمد سعيد الصحاف مدير الاذاعة والتلفزيون بمنعها بحجة ان الثورة! قضت على جميع المشاكل الاجتماعية في الريف والمدينة. وعندما ذهبت الى الاذاعة للمساهمة في عمل تلفزيوني جديد لخليل شوقي، كان اسمي في قائمة الممنوعين من العمل، وفي تلك اللحظة دفعوني بمردّي منعني من دخول الاذاعة حتى هذه اللحظة.

ان هذه القدرات والميزات هي التي دفعت الفنان خليل شوقي الى ان يكون احد مؤسسي أهم فرقة عراقية، أعني فرقة المسرح الفني الحديث، وأن يكون واحداً من أهم الفنانيين العراقيين والعرب عموما. تعتبر فرقة المسرح الفني الحديث بيتاً للفنانين الفقراء الرافضين وغير المتكيفين مع جميع الأنظمة، فقد تميزت عن باقي الفرق بكونها مدرسة فنية تضم خيرة الفنانين العراقيين وتعتمد على أهم المناهج الفنية العالمية.

مع فاضل خليل والراحل عوني كرومي والراحل عزيز عبد الصاحب

خليل شوقي وجه المسرح والسينما

رياض الفرطوسي

عندما ينبت الحلم بين مشابك النرجس
دخل متكأ على عنق وردة حمراء فجلس
الزمن
خليل شوقي هذه الشخصية الشعبية الكاملة الابعاد لم يكف النظر الى مسارات النجوم، ينثر بياضه في عتمة انتظاره الطويل على عموم فنه وابداعه ، فنان بمستوى الجمال والدهشه
...الصامت صمت النجوم والهاديء كالقمر...
شخصية تجر خلفها تلاوين نبض الفرح وتنبعث منها رائحة الحلم بمدن الشمس والضوء ...
كان مسرحه تنبعث منه رائحة الدفء تلك العائدة من فجر الحافات المضيئة يمر بنا بنقاء روحه العراقية كأنه وهج او برق خاطف .
هكذا رايناه وهو يخدش وجه المسرح والتلفزيون والسينما راقصا يرفرف بين اغاني الناس لانه كان ولايزال شرفه كبيرة للحلم والحب والضوء ...عرف بقدرته على جعل النص التلفزيوني او المسرحي او السينمائي الى سلطة ، وحاول ان يوظف الفن اجتماعيا بفرادة استثنائية حينما جعلنا نعيش ونتقمص كل ادواره ،حضوره يهبك فرحا ازليا .... حالما تتدحرج شظايا كلماته على اغوار الشاشه يمنحك لهفة اللقيا به فتنه وعبث ... حين تجالسه فانك قد هيأت نفسك سلفا لان تكون في محراب الدهشه منتشيا ومغسولا بالمطر واللهفه ...
وحين تقرر ان تقف امامه فانك قد هيأت نفسك سلفا لان تقارع الذاكرة الفنية النيئه للمسرح والتلفزيون والسينما فبمجرد ان تلامس عيونك اعماله الشعبيه المتلئه بالاساطير والحكايات العراقية الاصيلة تشعر برغبة الهوس بمتابعه اعماله ، لانه بنى تجربته الفنية بمتعه حقيقية حيث تتصاعد لدية العفوية لكي يحافظ على رؤية فنية طازجه كما رايناه في شخصية عبد القادر بيك تلك الشخصيه التي طرحت نفسها بكل الابعاد الاجتماعية فكان حضوره في كل بيت عراقي وكل قلب عراقي .... يقول ماركيز كل عمل يحمل حقيقة ما في داخله والفنان خليل شوقي وبما يحمل من احلام مهربه من زمن المشيمه ترجم احلامنا كتعويض معادل لاحتراقاتنا الانسانية ووجعنا الازلي وحزننا الدافيء . اثرى الفنان خليلي شوقي تجربته الفنية عميقا عبر انحيازه المطلق للفن وخياراته الحداثية فضلا عن انغماسه الشديد بما وصلت اليه حركة الفن والسينما في العالم ، وهو الذي لامس السينما عن قرب منذ سنوات طويلة وذلك من خلال التاليف والاخراج فقد كتب فيلم (البيت الذي اخرجه عبد الهادي الرواي وقام باخراج فيلم الحارس الذي كتب قصته الفنان قاسم حول وفاز هذا الفيلم بالجائزة الفضية في مهرجان قرطاج السنمائي عام ١٩٦٨. سيظل الفنان خليل شوقي متربعا على عرش قلوب امنت به فمنحته اشرعتها ليبحر للسماء والضوء ، علمنا كيف نعشق الوطن ونتذوق الحياة والحب والحزن والحرية والجمال ، لا زال يغامر برعشة الحنين الى العراق ، العراق الذي لازال يغرينا كي نراقص التحليق من اجل العدالة والحرية والضوء كرهان في زمن الحيف الذي نعيش .

خليل شوقي يقرع ناقوس الخطر ليعلن سقوط الحكم الملكي في العراق

عدنان البدري

كتب الكثيرون عن ثورة ١٤تموز (١٩٥٨) وصدرت كتب عديدة لقادة عسكريين ومفكرين وكتاب منذ عام (١٩٥٨) حتى اليوم.

وبمرور الايام أخذ البعض من المحسوبين على الكتاب والأدباء والمؤرخين يغترفون- ولا اقول يسرقون - من بطون الكتب التي صدرت عن الثورة مقاطع من مقال، وحكايات عن رجال الثورة وينشرونها بعد حذف أو اضافة بعض العبارات، وينسبونها لأنفسهم. والحقيقة المرة أنّ اكثر المواضيع التي كتبت عن ثورة (١٤) تموز غير دقيقة، لأن كاتب المقال لم يعشها، وانما نقلها بتصرف من مصدر آخر، وإلا بماذا تفسر أن يكتب عن الثورة من عمره آنذاك اقل من عشر سنين؟!، من أين له كل هذه المعلومات؟!، ان تكون دقيقة وصحيحة وحيادية، لا أن يكتب كلّ واحد على هواه.

وبصفتي شاهد عيان عشت ايام الثورة منذ اللحظة الاولى، يحقّ لي - وقد تخطيت الثمانين من عمري- ان اكتب عن اليوم الأول للثورة ليطلع عليها الجيل الحاضر، بعد مرور أكثر من نصف قرن على حدوثها.

في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي كنت موظفا مسؤولاً عن دخول العمال وخروجهم من معامل الشالجية العائدة لمديرية السكك الحديد. ومعامل الشالجية تضم ورش الحدادة والنجارة والكهرباء، وكل أنواع الحرف، ويعمل بهذه المعامل آلاف العمال والفنيين والمهندسين، ويشرف عليها (مستر روك) وهو شخص بريطاني الجنسية و(مستر جستنلن) وهو روسي الجنسية، ولغة التخاطب في جميع هذه الأقسام هي اللغة الانكليزية، لذلك يجب مخاطبة المسؤولين على ادارتها بكلمة (مستر)، وكلّ هذه المعامل تدار فنياً من قبل مهندسين وفنيين تم تدريبهم خارج العراق بإشراف شخصين عراقيين هما (اسطه عزيز جبر) وهو شقيق (صالح جبر) رئيس الوزراء الأسبق في العهد الملكي، و(اسطه يوسف الجبوري)، ومسؤول الدخول والخروج الى الدائرة والمعامل (مستر حنا) وتقع غرفته بجانب الباب الحديد الكبير جدا - أكبر من ابواب السجون اليوم- ولا يسمح بالدخول والخروج من هذا الباب إلا بموجب أمر من المسؤولين، بكامل عدتهم العسكرية، وهم يوجهون بنادقهم المركب عليها (السنكي) الى الشارع، فاعتبرت ذلك فعالية تدريب، ولم اخبر احدا بذلك. وعند وصولي الى الدائرة وبعد دقائق من دخول العمال دخل الى دائرة الاوقات احد الموظفين هو(زهير عزيز جبر)، وكان يسكن دارا عائدة للسكك تقع مقابل معامل الشالجية، وهمس بأذن خليل شوقي بضعة كلمات، فامتقع وجه خليل، وأشار اليّ أن اتبعه، فدخلت وإياه دار زهير، واستمعنا الى (بيان رقم واحد صادر عن القائد العام للقوات المسلحة الوطنية) بصوت عبدالسلام عارف، وهو يعلن الثورة، ويدعو الشعب الى الهدوء والسكينة. رجعنا مسرعين الى الدائرة وأضأنا (المصباح الاحمر) المثبت في واجهة دائرتنا المقابلة للعمال، إشارة الى المسؤول في المعامل لإطلاق صافرة الخروج (اي الشوت) كما كنا نسميها، فلم يستجب، وبرغم ذلك خرجت جموع العمال من ورش المعامل، ووقفوا بصف طويل مقابل دائرة الاوقات، أشرنا إليهم أن اخرجوا (ثورة، ثورة)، فلم يستجب أيّ منهم الى النداء، ما اضطرنا انا وخليل شوقي الى قرع ناقوس الخطر، وهو جرس برونزي كبير كأجراس الكنائس، لا يستعمل إلا في الاوقات الحرجة غير الاعتيادية، عند ذلك هجمت جموع العمال، وتعد بالآلاف، على باب الخروج الحديد، وحطموه مندفعين الى الخارج برغم صراخ (مستر حنا). وبذلك تكون تظاهرة عمال الشالجية - واقولها للتاريخ- أول تظاهرة كبيرة ومنظمة نزلت الى الشارع في صباح أول يوم لثورة تموز. وصلت التظاهرة الى الشارع العام قرب (مسجد براثا) وانضمت اليها الجموع الكبيرة المنحدرة من الكاظمية، وبقية المناطق. واتجه السيل البشري العارم الى منطقة الجعيفر، ليطوف بشوارع بغداد.

كنت معهم.. وصلنا ساحة الشهداء، وقبل عبورنا جسر الشهداء الى شارع الرشيد توقفت التظاهرات بمكانها لصعوبة التحرك بعد أن انضمت إليها الجموع الزاحفة من بقية المناطق. وفي تلك اللحظة تعالت أصوات تهليل وتكبير وهتافات الى عنان السماء، فرأينا احد المتظاهرين وهو يسحب جثة الوصي عبدالإله، وهي عارية تماماً، وقد قطع بعض أجزائها ليعلقها على عمود الكهرباء القريب من استديو المصور عارف مقابل مصرف الرافدين فرع الكرخ. كان المنظر بشعاً ووحشياً ورهيباً جدا، تقيأت في تلك اللحظة، فتركت مكاني وسرت مع المتظاهرين الآخرين، وعبرنا جسر الشهداء وواصلنا السير الى الباب الشرقي، ثم الى الكرادة، ودخلنا بيت نوري السعيد،(كما ذكرت في مقال سابق نشر في هذه الجريدة)، وكان خاليا من الأثاث والأبواب والشبابيك، ورأيت الفتحة التي هرب منها السعيد الى نهر دجلة، ثم الى حتفه.

بمرور الايام أخذ البعض من المحسوبين على الكتاب والأدباء والمؤرخين يغترفون- ولا اقول يسرقون - من بطون الكتب التي صدرت عن الثورة مقاطع من مقال، وحكايات عن رجال الثورة وينشرونها بعد حذف أو اضافة بعض العبارات، وينسبونها لأنفسهم. والحقيقة المرة أن اكثر المواضيع التي كتبت عن ثورة (14) تموز غير دقيقة، لأن كاتب المقال لم يعشها، وانما نقلها بتصرف من مصدر آخر، وإلا بماذا تفسر أن يكتب عن الثورة من عمره آنذاك اقل من عشر سنين؟!، من أين له كل هذه المعلومات؟!،

فيلم الضامنون

خليل شوقي وبدايات السينما العراقية

قال الفنان العراقي خليل شوقي إن «عقبات فنية واجتماعية تعرقل صناعة السينما في دول الخليج العربي». واستعرض بدايات السينما في المنطقة، وقضايا تشغل العاملين في مجال الفن السابع.

و شهدت ليلة، أول من أمس، في مهرجان الخليج السينمائي فيي دبي، حوارات حول هموم وإشكالات السينما في العراق والخليج. وكان محور جلسة منتصف الليل النقدية للإجابة عن تساؤل: ماذا يحدث في السينما العراقية بعد الغزو والاحتلال؟ في حين اثار فيلم «ابن بابل» العراقي ضجة عقب عرضه، وصلت إلى حد التلاسن بين حاضرين على الرئيس العراقي السابق صدام حسين وطالبي التماس الرحمة له. ومع وجود عدد من المخرجين العراقيين، فضلا عن لقاءات إعلامية عقدها أحد المكرمين الثلاثة في الدورة الحالية للمهرجان، هو الفنان خليل شوقي، كل ذلك جعل مستقبل السينما في العراق والخليج محورا في دائرة الضوء اعلاميا.

شوقي الذي جاء إلى المهرجان مكرماً، حاملاً جهود ٦٠ عاماً من العطاء في مجال الإخراج والتأليف والتمثيل التلفزيوني والمسرحي، قادماً من هولندا التي تحولت من منفى قصده قبل ١٨ عاماً إلى مستقراً لأسرته، يحرص دائماً أن يؤكد في مستهل لقاءاته «أنا كردي، بغدادي الهوى.. وطني العراق»، تماماً كما أكد عبر فيلم وثائقي عُرض في ليلة المهرجان الافتتاحية.

وفي حواره لـ«الإمارات اليوم» تطرق إلى قضايا متعددة، قال شوقي ان الحديث عن السينما الخليجية سيكون في معظمه حديثاً عن «مستقبل مجهول»، مضيفاً «السينما الخليجية لم تولد بعد، بل تمر بمراحل ولادة متعثرة قد تؤخر فعل الولادة نفسه عقوداً طويلة»، لافتاً إلى أن «الأفلام القصيرة والوثائقية التي يقدمها الشباب الخليجي يمكن أن تكون المقدمة الحقيقية لتلك السينما، بعد أحجار العثرة الكثيرة التي ألقيت في طريقها، وبشكل خاص في بلدي العراق، الذي كان رائداً في تلك الصناعة خليجياً».

واعتبر شوقي الذي يمتد ارتباطه بالتلفزيون العراقي منذ بداية بثه عام ١٩٦٥ أن هناك معوقات فنية وإنتاجية واجتماعية كثيرة أعاقت ولادة تلك الصناعة خليجيا، مضيفاً: «الآن فقط بدأت إرهاصات مهمة لمقدمات مرحلة الولادة المنتظرة عبر أعمال نوعية لإنتاج أفلام قصيرة ووثائقية مبدعة من قبل الشباب الخليجي، الذين من المؤكد أن تجاربهم الغضة بحاجة إلى عقود عدة من أجل أن نلمس وجوداً للفيلم السينمائي الخليجي في دور العرض، وليس فقط في المهرجانات الخليجية التي تلعب في مجموعها دوراً مهماً لتحافظ على جنين السينما الخليجية الأخذ في التشكل الآن من دون تشوه».

ورأى خليل أن السينما الخليجية تأثرت كثيراً بما آل إليه مصير الفيلم العراقي، بسبب الحروب المختلفة، وبشكل خاص حرب الخليج الثانية، مضيفاً: «لم يعد ثمة رهان عراقي على الفيلم الروائي الذي يتطلب مقومات غير موجودة في الداخل العراقي الآن، وأصبح أقصى أمال المراقبين والنقاد في هذا المجال هو إنتاج أفلام وثائقية وقصيرة، يتم من خلالها استثمار الشق الإيجابي في معاناة العراقيين اليومية، التي يصلح الكثير منها لأن يكون نواة لمئات الأفلام الجيدة على مستوى النص والسيناريو».

«ليلى في العراق»

رغم ذلك لا يعتبر خليل إشكالية النص خاصية عراقية أو خليجية فحسب، بل يراها مشكلة تتعلق بالسينما العربية عموماً، مضيفاً: «إذا تحدثنا عن السينما العربية، نكون بكل تأكيد نتحدث عن السينما المصرية، لأنها النموذج الوحيد لصناعة السينما بكامل أدواتها وبيئتها وجمهورها وسعة انتشارها، وهي لسوء الطالع أيضاً النموذج العملي لغياب النص الجيد، سواء في مرحلة النشأة والانطلاقة الأولى في منتصف القرن الماضي أو حتى في المراحل المتتالية»، مضيفاً: «اقتربت في كثير من مراحل حياتي من العديد من الضالعين في عملية الإنتاج في السينما المصرية، ووجدت الكثيرين منهم أقرب إلى صفات التاجر منهم إلى ملامح صاحب المشروع الثقافي، وهو أمر انعكس على خياراتهم التي أصبحت تقليداً أصيلاً في بلد الإنتاج السينمائي الضخم الوحيد عربياً».

مع فاضل خليل

وأكد شوقي أن هناك تطوراً نوعياً حدث على الصعيد العربي في السنوات العشر الأخيرة، بسبب دخول الإنتاج السوري هذا المجال، مضيفاً: «الإنتاج السوري لفت الأنظار بشدة إلى أهمية تقديم منتج سينمائي هادف فكرياً، ونوعي وبشكل خاص على مستوى النص، وهو أمر تأثرت به أيضاً صناعة السينما المصرية التي لم تستطع رغم ذلك التخلص من كل آفاتها التجارية، بعد أن أصبحت تلك الآفات جزءاً من الجانب الأكثر طلباً في معادلة العرض والطلب بين المنتجين وأصحاب دور السينما».

بكثير من حنين الذكريات عاد الفنان المخضرم العراقي خليل شوقي، المولود عام ١٩٢٩، إلى ذكريات تصوير أول فيلم مصري ناطق في العراق، بعنوان «ليلى في العراق»، مضيفاً: «لم نكن نحن العرب نمتلك خبرات التعامل مع الكاميرا، وكنا نتحسس خطواتنا الأولى التي كانت شديدة التواضع»، مضيفاً: «كان بالإمكان أن تكون تلك الخطوات أكثر تسارعاً لولا أحجار العثرة الكثيرة التي ألقيت أمامنا»، مشيراً إلى أن بغداد «كانت عامرة بـ١٢ دار عرض ما بين تقليدية وصيفية، وكانت محوراً لإنتاج دراما خليجية متميزة، قبل أن نعود إلى مربع يقترب كثيراً من نقطة الانطلاق، ولكن برأس أكثر وعياً وانفتاحاً، واضعين كل طموحنا على إبداع الجيل الشاب».

واستبعد شوقي أن تحقق الأفلام الأميركية، التي تتخذ من الأرض العراقية مكاناً ومن أحداثه خيوطاً درامية، معالجة لقضايا العراق بوجهة نظر يمكن أن يعتد بها سينمائياً، مضيفاً: «ليس لدي اعتقاد في أن السينما الأميركية تنحو منحى أكثر إيجابية»، مصرحاً: «نادراً ما أشاهد الآن فيلماً عربياً، ومعظم علاقتي التواصلية بالسينما أصبحت منحصرة في الأفلام الغربية».

يذكر أن خليل الذي درس عام ١٩٤٣ المسرح في معهد الفنون الجميلة ببغداد، بدأ حياته المهنية موظفاً في السكة الحديد العراقية، قبل أن يقدم ٢٥٠ عملاً إذاعياً، وكتب وأخرج نحو ٣٦ عملاً تلفزيونياً، وشارك في تمثيل ٢٥ عملاً تلفزيونياً وتسعة أفلام سينمائية، و٢٧ مسرحية، فيما شارك أيضاً في العديد من المهرجانات العربية والدولية، ورغم بلوغه الـ٨٢ إلا أن الرجل يحرص دائماً على المشاركة الفعالة في المؤتمرات والندوات التي تتعلق بالدراما والسينما العربيين بشكل فاعل، متغلباً على حاجز إقامته في هولندا.

عن مجلة دبي الثقافية لمناسبة تكريم خليل شوقي في مهرجان الخليج السينمائي 2011

في مهرجان الخليج السينمائي

صور من الذاكرة

مع مقداد عبد الرضا وسعدون العبيدي

مع محمود ابو العباس

مع الرسام علي المندلاوي

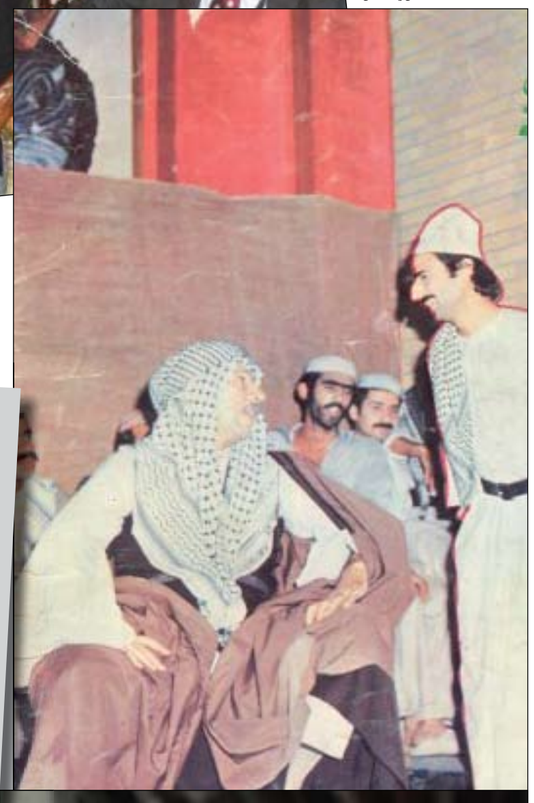

كان يا ما كان

مع هند كامل

مع ولديه وزوجته

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2561)
السنة العاشرة
الخميس (9)
آب 2012

خليل شوقي.. في فيلم قتيبة الجنابي

((خليل شوقي.. رجل لا يعرف السكون))

عدنان حسين أحمد

لا تحتاج تجربة المخرج، والمصوِّر السينمائي قتيبة الجنابي إلى إضاءة أو تقديم، فأفلامه الروائية والتسجيلية المتميزة هي خير شاهد لما نذهب إليه، ومن أبرزها " الصياد والنهر، النزهة، الغرفة، عمال الحديد، العمق، القطة، الشتاء، حياة صامتة، لو تذهب إلى الغابة، الأرض الحرام، المنفى، المحطة، الأرض الخراب، اللعبة الحسية، يأس تام، طيران سهل، إمرأة عراقية في لندن. " ولم تقتصر تجربة الجنابي عند حدود الإخراج السينمائي والتلفزيوني حسب، وإنما تعداها إلى تجربة التصوير، إذ اشترك في تصوير العديد من الأفلام التي أنجزها مخرجون أجانب نذكر منها، تمثيلاً لا حصراً، " فراق هادئ " لشكيلا مان، و " جون والمجوهرات " لجون كربي، " بيت راندال " لكرس أتكنز، و " جبان " لجانو روباياني، و " الإطار الجامد " لراؤول أمين، و " العميل المزدوج " لرودولف باوتن داخ. ويأتي فيلمه التسجيلي الجديد " خليل شوقي. . الرجل الذي لا يعرف السكون " تتويجاً لتجربته الفنية في مجالي الإخراج والتصوير السينمائي. ولابد من الإشارة إلى أن هذا الفيلم، أنف الذكر، يحكي أكثر من قصة، وهو يتجاوز أسلوب السرد البايوغروفي الذي يتوقف عند أبرز المحطات الفنية في حياة الفنان خليل شوقي ممثلاً، ومخرجاً، وكاتباً للنصوص، بل أنه يسعى إلى استغوار أعماق هذه الشخصية الإنسانية، والكشف عن جوهرها المعرفي من خلال مساءلتها فنياً، وفكرياً، وثقافياً عبر طروحات لا تشتط كثيراً عن المقتربات الفلسفية التي تحاول، قدر المستطاع، أن تستنطق معنى الوجود البشري، وجدوى الحياة الإنسانية على وجه البسيطة. الشخصيات الرئيسة التي تحدثت في الفيلم عن تجربة خليل شوقي فناناً وإنساناً هي أربع شخصيات توقف كل منها عند المحطات التي يعتقد أنها تمثل جزءاً مهما من تجربة خليل شوقي الإبداعية، وهذه الشخصيات هي الروائي زهير الجزائري، والناقد ياسين النصير، والفنان التشكيلي علي المندلاوي، وعازف العود المنفرد أحمد المختار الذي سمعنا أنغامه، وموسيقاه التي تدفقت منذ مفتتح الفيلم حتى منتهاه " من دون أن نرى إطلالته الوديعة "، وغمرت قلوبنا بغلالة رقيقة من الحزن الشفيف إلى الوطن الذي تناهشته الذئاب في هذا الزمن الرديء. المشكلة في إستهلال الناقد والروائي زهير الجزائري أنه إنطلق من الذات إلى الموضوع في قَدّح الشرارة الأولى للفيلم الذي بدأ بداية موفقة من مرفأ يوحي بثنائية الرحيل والعودة، إذ قال الجزائري: " لم أشعر بألفة مع البحر أبداً. فالبحر يوحي لي بالعزلة أكثر من الصلة. البحر طريق غريب إلى المجهول والغموض. " إن هذا الإستهلال الخاص يمهّد للحديث عن المعاناة الجماعية للعراقيين الذين عرفوا البحر " خلال هذه الظروف الاستثنائية الشاذة " عن طريق سفن المهربين، إذ كانوا يحلمون بالوصول إلى الضفاف الآمنة، لكن الكثير من هذه الرحلات انتهت بمأس مروّعة تقشعر لها الأبدان، إذ غرقت السفن بمن عليها من رجال ونساء وشيوخ وأطفال سواء في عرض البحر الأبيض المتوسط، أو في الشواطئ القريبة من أستراليا. ثمة عوائل كاملة هربت من أشداق المدافع فسقطت في أفواه الحيتان النهمة. يطرح الروائي زهير الجزائري سؤالاً منطقياً مُوَجّهاً للمشاهدين، أو ربما لنفسه وهو في طريقه إلى لقاء الفنان خليل شوقي الذي إتخذ من مدينة لاهاي الهولندية ملاذاً، ومستقراً، ومنفىً شبه دائم له. يتساءل الجزائري بينه وبين نفسه قائلاً: " لا أستطيع أن أصدّق أن خليل شوقي، الممثل، والمخرج المسرحي الذي قضى أكثر من خمسين عاماً من حياته وهو يجسّد الشخصية العراقية في المسرح والتلفزيون قد أصبح لاجئاً حاله حال أي لاجئ عراقي؟ ". ثمة أسئلة منطقية أخرى يثيرها الجزائري وهو في طريقه إلى لقاء خليل شوقي بعد فراق دام عشرين عاماً، إذ يقول: " لا اسم هذا الحي توسانيني، ولا شكله يشبه محلة بغدادية. عجيب كيف يستطيع رجل في الثمانين من عمره غادر مدينته، ومسرحه، وبيته إلى بيئة مختلفة كلياً، وإلى مكان لا يمت لنا بصلة، ولا نعرف مداخله أن يعيش في مكان كهذا ؟ " ينبغي التنويه هنا إلى أن الروائي زهير الجزائري قد وقع في خطأ قاتل أربك الكثير من التفاصيل المتعلقة في شخصية خليل شوقي. فالفنان خليل شوقي وُلد عام ١٩٢٤ في بغداد، وليس في عام ١٩٢١، وكان على الجزائري أن يتأكد من هذه المعلومة، وهو زوج الفنانة المسرحية رونا شوقي ابنة الفنان خليل شوقي، أي أنه فرد من أفراد العائلة، وبالتالي فإن المشاهدين لا يغفرون خطأ من هذا النوع. ثم أن حديثه عن جبل الروّاد يرتبك من دون الإتكاء على محددات وسقوف زمنية واضحة. فحتى الجزائري نفسه لم يقل " في هذه السنة أي ١٩٢١، وإنما قال في هذه السنوات، وكأنه يشعر أن ثمة إشكالاً ما في تحديد السقف الزمني لولادة خليل شوقي، وُلد جيل الروّاد المجددين. " بعد اللقاء الحميمي الأول بين زهير الجزائري وخليل شوقي تنساب بضعة أفكار وتصورات مفادها بأن خليل شوقي، هذا الفنان الذي يمتلك الكثير من الحكايات، والقصص، والأحاديث عن المسرح، والثقافة، والوطن، هو رجل المشاريع الدائمة التي لا تتوقف عند حد. ومن هنا انبثقت تسمية الفيلم بـ" الرجل الذي لا يعرف السكون ". في أثناء اللقاء الأول مع خليل شوقي يسأله الجزائري سؤالاً محدداً وهو: لماذا غادرت الوطن، وجئتَ إلى المنفى الهولندي البارد؟ فيَرُد شوقي: " أنني في حيرة من أمري، لأنني أمام مسؤوليتين، داخلية وخارجية. مسؤولية داخلية، وهي أنني رأيت شبابا متعطشين في مجال المسرح. وكانوا يريدون أن يتوازنوا مع أنفسهم. البعض منهم كان يريد أن يسمعني كلاماً معبّراً معناه أن وجودك بيننا يشعرنا بأن نتماسك، وهذا الموقف دفعني للإلتزام به حتى ولو أدى ذلك إلى موتي. في الوقت نفسه، لم أكن أريد في الخارج لأولادي أن ينكّسوا رؤوسهم، ويقولوا إن الوالد قد فقد السيطرة على نفسه، أو لم يستطع أن يبقى متوازنا مع نفسه، أو منسجماً مع نفسه. لهذا تماسكت، وتحملت الموقف الذي أنا فيه الآن. " أكد خليل شوقي بأن الخوف كان يتفاقم في الداخل، وبدأ يمس السواد الأعظم من الناس، بحيث بات الجميع يشعرون بفقدان الأمان، ويواجهون شظف العيش، وقسوة الحياة اليومية، ومراراتها. ونتيجة لهذا الوضع القمعي فقد أصيبت إبنته بالكآبة بسبب الملاحقات، والمتابعات الأمنية الناجمة عن الوضع الشاذ، ولهذا وجد خليل شوقي نفسه مضطراً لأن يغادر الوطن.

أكد الناقد ياسين النصير أن الفنان خليل شوقي هو النموذج الذي يعبّر عن الفئة الاجتماعية الشعبية المسحوقة، لكن هذه الفئة تمتلك صوتاً جماعياً دالاً، وإتخذ من مسرحية " النخلة والجيران " أنموذجاً تطبيقياً لتعزيز هذا الرأي. فشخصية مصطفى الدلال هي شخصية مهمة جداً لأنها تمثل العلاقة بين المحتل البريطاني للعراق، وبين ابن الشعب البسيط الذي يحاول أن يستوعب حركة التغيير التي حدثت في المجتمع من خلال عمله كبائع للمشروبات الروحية، ودخوله إلى النسيج الاجتماعي لهذه الفئة أو تلك. هذه الشخصية يصفها النصير " بأنها أعطت دلالات واسعة جداً للعمل الفني من خلال صوتها أولاً، ثم حضورها الشعبي ثانياً، ناهيك عن التمكن الواضح في تجسيدها من خلال الممثل الناجح خليل شوقي. " أما الشخصية الثانية التي توقف عندها النصير، والتي تمثل الفئة الشعبية الواسعة فهي شخصية الراوي في مسرحية " كان يا ماكان " وقد وصف صوتها بأنه " ما يزال حاضراً إلى الآن ". كان على النصير أن يتعمّق في الحديث عن شخصية مصطفى الدلال الذي كان يحاول أن يستحوذ على سليمة الخبّازة كإمرأة ورمز من أجل تحقيق بعض الغنى المادي المتواضع. وربما يكون دور " دبش " في مسرحية " القربان " التي أخرجها فاروق فيّاض، ودور " البخيل " في مسرحية " بغداد الأزل بين الجد والهزل " من الأدوار المهمة التي رسخّت مفهوم الشخصية الشعبية العراقية والتي نجح شوقي في نحتها، وتقديمها على خشبة المسرح العراقي بحيث أنها ظلت مقترنة به وببعض الأسماء الفنية اللامعة مثل زينب " فخرية عبد الكريم " وناهدة الرمّاح، وخليل الرفاعي وغيرهم. كان على النصير أن يتوقف عند هذه الأدوار الأساسية التي رسمت صورة البطل الشعبي للفنان خليل شوقي. في إطلالته الثانية يستذكر الجزائري جيل الرواد، وبدايات عمل خليل شوقي في المسرح والإذاعة بعد تخرجه من معهد الفنون الجميلة، وولوجه إلى معترك العمل الفني، وإختياره لبعض الأدوار والشخصيات التي رسخت من مكانته الفنية بحيث أن الناس بدأوا يقلدون أسلوبها في الكلام، وطريقتها في الأداء. أما الإطلالة الثالثة فكانت للفنان التشكيلي والكاريكاتيري علي المندلاوي الذي إعترف منذ البدء بأنه لم يتابع الحركة المسرحية في العراق لأنه كان منشغلاً بالرسم ليل نهار، لكنه كان يرى الأعمال والمسلسلات التلفزيونية للفنان خليل شوقي، ويقرأ ما تكتبه الصحافة عن مجمل أعماله الدرامية. من هنا فقد رسم المندلاوي عملاً فنياً يتمحور حول شخصية خليل شوقي الذي يتوسط شاشة التلفزيون، لكن هذه العمل ينطوي على مفارقات عديدة من بينها أن التلفاز لا يستقر على طاولة، وإنما على بساط، وأن وجه خليل يطل من الشاشة، فهو خارجها وداخلها في آن معاً. ويريد المندلاوي من خلال هذه المعالجة الفنية أن يقول بأن " خليل شوقي قد كسر الحاجز بين الحياة والتلفزيون " وبمعنى آخر أنه أزال الحاجز بين الحياة اليومية العامة وبين الحياة الفنية الخاصة. كان رد فعل شوقي على هذا التكريم والاحتفاء بمنجزه الفني مؤثراً للغاية. فقد غمرته الفرحة، وحملته هذه اللوحة ذات الأجواء البغدادية إلى بغداد أناساً وأمكنةً وقال " : أحاول أن أكون متماسكاً مثل هذا الطير الذي يقف على كتفي، وأن كتفي ما يزال يستطيع حمل بعض الأشياء الثقيلة. " . يتكرر ظهور الروائي زهير الجزائري مرات عدة في الفيلم مستذكراً عبر الاستعادة الذهنية لأحداث ووقائع ماضية لشوقي، أو مُسلطاً الضوء على حياته الجديدة في هولندا. فالجزائري يرى أن خليل شوقي يعيش إزدواجية الـ" هنا " والـ" هناك ". اي أن يكون في مدينة لاهاي وبغداد في الوقت ذاته. فبغداد حاضرة في ذهنه، ولم تفارق مخيلته أبداً. وخليل حسب رأي الجزائري لم يستسلم للمنفى، بل كان يصارعه من خلال كتابة القصص والمذكرات الشخصية التي تُعد وسيلة مهمة لإستعادة الوطن البعيد. قدّم الجزائري ثبتاً بالأعمال الفنية لشوقي إذ قال " خلال عمله الطويل في الإذاعة مثّل وأخرج شوقي أكثر من ٢٥٠ عملاً دراميا إذاعيا، وقدّم للتلفزيون ٦٠ عملاً تلفزيونياً، وأسندت إليه البطولة في ١٠ أفلام سينمائية. " ثم عرّج على فيلم " الحارس " الذي أخرجه شوقي، ووصفه " بأنه مُستمَد من التراث القصصي الواقعي العراقي " وحاول أن يختصر قصة الفيلم بجمل مقتضبة " وهي أن الفيلم يتحدث عن حارس يولع بصورة إمرأة، ويحاول أن يسرق هذه اللوحة لأنها تمثل قيمة فنية جمالية عالية بالنسبة إليه. " ثم يأتي دور شوقي في الحديث عن تجربته الإخراجية الأولى في هذا الفيلم، ومعاناتهم المادية، ومشكلات التصوير التي صادفتهم في منطقة الكريمات قرب الشوّاكة في جانب الكرخ، بينما كانت مَشاهد من فيلم " الحارس " تأخذ المشاهدين إلى حارات بغداد وأزقتها القديمة. في نقلة أخرى يأخذنا الجزائري إلى لندن حيث يعود شوقي إلى المسرح من خلال المخرج د. عوني كرومي الذي زجه في مسرحية " السيد والعبد " حيث يواجه جمهوره بعد إنقطاع طويل. وبعد انتهاء العرض المسرحي نرى الشاعر سعدي يوسف يقبله من وجنتية وجبينه تقبيلاً حاراً. يعود الجزائري ليتوقف ثانية عند فيلم آخر وهو فيلم " الظامئون " وهو من إخراج محمد شكري جميل ليقول بأن شخصية " زاير راضي " كانت تمثل العلاقة الحقيقية بين الإنسان والأرض والماء. وكان على الجزائري أن يشير ولو إشارات خاطفة إلى أدوار خليل شوقي المهمة التي جسدت الشخصية العراقية الشعبية مثل " سيع المطيرجي " في فيلم " مَنْ المسؤول؟ " إخراج عبد الجبار توفيق ولي، وشخصية " عمو حنّا الطباخ " في فيلم " أبو هيلة " إخراج محمد شكري جميل ويوسف جرجس حمد، وشخصية " أبو سعيد " في فيلم " يوم آخر " إخراج صاحب حداد. المحطة الأخيرة التي توقف عندها الجزائري هي شخصية " عبد القادر بيك " في مسلسل " الذئب وعيون المدينة " هذه الشخصية التي تمثل ، حسب توصيف الجزائري، الطبقة الاجتماعية الجديدة التي إنبثقت في غفلة من الزمان، ومسحت كل شيء. وقد بقيت فعلاً حاضرة في أذهان المشاهدين، بينما كان خليل قد إختار المنفى للأسباب القسرية التي أشرنا إليها آنفاً. إن المتتبع لتجربة الفنان خليل شوقي سيكتشف من دون عناء كبير أن هناك محطات فنية متألقة كثيرة في حياته. وكان يتوجب على المخرج قتيبة الجنابي، والشخصيتين الأساسيتين " الجزائري والنصير " اللتين تحدثتا عن تجربة خليل شوقي أن يتوقفوا عند المفاصل الأساسية في حياة الفنية. ففيلم " الحارس " الذي مرّ عليه الجزائري مروراً عابراً قد إشترك في مهرجانات سينمائية عالمية مهمة مثل مهرجان قرطاج عام ١٩٦٨ ، وفاز بالجائزة الثانية " الفضية " وهو أول فوز لفيلم عراقي. وقد كتبت عنه صحيفة العمل الفرنسية آنذاك " إن عمل خليل شوقي قد تخطى الأفلام المصرية بشكل لا يقبل الجدل. . لا مكياج مبالغ فيه، لا مكياج عيون دائري، أو خطوط سيئة. " ثم تختتم الصحيفة مقالتها بالقول " إن الفيلم العراقي " الحارس " قد تميز بصدق لم تبلغه لحد الآن أفلام وادي النيل. " هذه المقتطفات مُستلة من مقالة لشريف الربيعي بعنوان: ماذا كسبنا من مهرجان قرطاجة السينمائي؟ التي نشرت في العدد ٧٥ من صحيفة الثورة الصادرة في ١١ تشرين الثاني عام ١٩٦٨. كما إشترك فيلم " الحارس " في مهرجان طاشقند، ومهرجان برنو " جيكوسلوفاكيا ". كما إشترك فيلم " الظامئون " في مهرجان موسكو السينمائي العالمي الثامن عام ١٩٧٣، وقد أكد النقاد السينمائيون السوفييات " أن هذا الفيلم يمثل دراما سايكولوجية على درجة كبيرة من الحيوية ". لم يُشر أحد من المتحدثين إلى الأفلام الوثائقية التي أخرجها خليل شوقي. الأستاذ أحمد فياض المفرجي يذكر في كتابه " فنانو السينما في العراق " بأن شوقي قد أخرج للمؤسسة العامة للتجارة في بغداد فيلماً وثائقياً مدته ساعه واحدة في عام ١٩٧١-١٩٧٢. كما أخرج عدة أفلام وثائقية وإخبارية لمؤسسة السكك عندما كان موظفاً فيها بين الأعوام ١٩٥٩- ١٩٦٤ وقد عُرضت على شاشة تلفزيون بغداد. عمل خليل شوقي في الإذاعة منذ عام ١٩٤٧، وكتب الكثير من النصوص الدرامية والتمثيليات الإذاعية. كما " عمل في تلفزيون بغداد منذ إفتتاحه في عام ١٩٥٦، وفيه تلقى خبرة عالية في التمثيل والإخراج " كما يذكر المفرجي. كما ساهم في تأسيس الفرقة الشعبية للتمثيل عام ١٩٤٧، وفرقة المسرح الفني الحديث عام ١٩٥٢. إن فناناً بهذه المواصفات كان يحتاج حقاً إلى جهد مؤسساتي لرصد تجربته الإبداعية، وتقديمها إلى الجمهور بما يتناسب مع المنجز الفني الكبير الذي قدمّه منذ أوائل الأربعينات من القرن الماضي وحتى يومنا هذا.

لخر اعماله مسرحية السيد والعبد

في مهرجان الخليج السينمائي

الفنان خليل شوقي

الدراما التلفزيونية مؤشر للتطور واختزال الزمن

بعد اجهزة "الفديو تيب" حدث العكس في الماضي كان هناك مخرجان للدراما فقط، والان خمسة عشر مخرجاً عدا المساعدين

عبد الجبار ناصره

خليل شوقي ممثل ومخرج معروف، كانت له مساهماته في المسرح والتلفزيون والاذاعة، فهو يؤرخ تاريخه المسرحي ابتداءاً من عام ١٩٤٤ حين مثل دور (عواد الاخرس)، واخراً وليس اخيراً دوره في مسرحية: اضواء على حياة يومية.

وعمل في التلفزيون منذ قيامه في عام ١٩٥٦ كمساعد مخرج ثم اصبح بعد ذلك مخرجا، من الاعمال الدرامية التي اخرجها: المشطر المسحور، لجنة محترمة، زقاق في العالم الثالث، اجنحة الرجاء، واعمال كثيرة ناجحة غيرها.

هذا الفنان له اراؤه واقتراحاته حول اعمالنا التلفزيونية، ولانه عاصر التلفزيون وعاش اجواء العمل فيه، فان اقتراحاته وراءه تستحق الوقوف عندها مادمنا نبغي البحث عن افضل الصيغ والاساليب لتطوير الاعمال الدرامية التلفزيونية.

التلفزيون في الماضي.. والحاضر

يقول الفنان خليل شوقي وهو يستعيد ذكريات عشرين عاما من العمل التلفزيوني:

– لكل فترة من عمر التلفزيون مميزاتها، ففي الماضي، كان الممثل اكثر التزاما بعمله حريصا عليه، لانه حين يقف في الاستديو، فهو يواجه الكاميرا والجمهور معاً.

وحين جاءت اجهزة التسجيل (الفديوتيب)، حدث العكس، فصار الممثل يعتمد على المونتاج واعادة التسجيل يضاف الى ذلك، ان الممثل الان اصبح يوزع الجهود هنا وهناك، وهذا مما ادى الى عدم اجادة الممثل لدوره.

التلفزيون في العراق هو اول تلفزيون عربي، ولكن لماذا لم تحتل الاعمال الدرامية عندنا مكانها المناسب؟

ان هنالك تطورا جادا وصادقا باتجاه تلبية حاجات التلفزيون ودعمه وتوفير الاجهزة التي يفتقر اليها اي تلفزيون عربي آخر.. ولو اخذنا المعادلة من طرفيها نجد انها غير متكافئة، فهذا الدعم المعنوي والمادي ماذا يقف امامه في طرف المعادلة الاخر؟

ان علينا ان نوجد نحن الطرف الاخر مادمنا قد حصلنا على هذا الدعم اللامحدود الذي لايستطيع وحده ان يخلق كادرا متخصصا في الدراما، والفرصة لاتزال امامنا لخلق هذا الكادر على اسس عملية والاستفادة من تجارب الاخرين.

وبعد؟

في الماضي، كان هنالك ستة او سبعة مخرجين، ويدفع للتمثيلية الدرامية، تأليفا واخراجاً، ١٢ دينارا، اما الان فالفرق كبير، فقد حصل بعضهم على مبالغ كبيرة لتشجيعهم، وكانت الاعمال التلفزيونية قد حاز بعضها على التقدير والاعجاب، ومقابل هذا، اصبح عدد المخرجين الان خمسة عشر مخرجا في الدراما فقط، واذا ما اخذنا بقية المجالات، نجد ان العدد يرتفع بنسبة عالية.

اين السبب اذن؟

الا تعتقد معي ان الكفاءة عنصر مهم في العمل الابداعي؟.. لقد استطاع بعض المخرجين ان يطور نفسه، في حين توسد اخرون شهاداتهم واختصاصاتهم، في وقت هم مطالبون فيه باعمال جيدة، كذلك النص، فالتلفزيون الان بحاجة ماسة الى اربعين كاتبا للدراما متخصصا – على اقل تقدير – وما يكتبه الان كتاب التمثيليات يفتقر اكثره الى الموضوعية والشمولية.

فالشخوص والنماذج اكثرها سائبة وغير واضحة المعالم.. ان العناصر التي تشكل المادة الخام للدراما هي من هذا المجتمع، والركون الى اختيار نماذج معلقة وغير متأصلة يفرط بالعمل الدرامي ويفقده بنيته الصحيحة.

ان التأثر بالمسلسلات العربية والمصرية التلفزيوني ايضا، ذلك ان الكثير منها متخلف ولا يصلح لتوجهنا في هذه المرحلة وما نشهده من تحولات كبيرة في حياتنا. على كاتب الدراما ان ينتزع موضوعاته من احشاء المجتمع ويطرحها.

والتلفزيون في الوقت الحاضر؟

لقد حصلت تطورات كبيرة، على مستوى الادراك وفي الشعور بالحاجة الى التطوير، وهذا يؤشر بداية الطريق لتوسع دائرة التطور عندنا.. فقد حصل تطور في النواحي البشرية والذوقية والتقنية، ونجد الان ان ذوق الجمهور النقدي يدفع العاملين في التلفزيون الى تطوير عملهم اكثر.

ان استطاعتنا تختزل الزمن وهذا هو المطلوب الان وبالحاح.. ومما يدفعنا الى التفاؤل بمستقبل الدراما التلفزيونية، ان فنانينا قد اثبتوا جدارة، وكانوا موضع تقييم وتقدير الاخرين من نقاد ومشاهدين سواء في الدول العربية او الاجنبية.

مجلة الاذاعة والتلفزيون 1977

قلت ان فرقتنا (المسرح الحديث) دخلت التلفزيون بعدد من مسرحياتها التي قدمتها على المسرح، قبل ان تقدم على شاشة التلفزيون.. وحين بدأت اكتب نصوصا معدة للتلفزيون اصلا... حاولت ان اكسر بعض ضوابط العمل المسرحي وعدم الالتزام بفصول او مشاهد طويلة بل ان ايقاع العرض لابد وان يظل متحركا ليترك الملل عند المشاهد الذي لم يألف المشاهدة التأملية– ان جاز لي هذا التعبير. بصراحة كنت بحاجة الى المخرج الذي يكون الفة في العمل وانسجاما في التصور وفهما لما اريد لامن المشهد المكتوب او الحوار المنطوق وحده... بل عبر كل المكونات العمل.. وحينما بدأنا بتمثيلية متواضعة هي (ولد هلوكت).. كان خليل شوقي قد استلهمها مني وكانه يديم.. بل يعمق الفة بيننا... فهو ليس غريبا عن مجموعتنا اولا.. بل جزء منها وان تأخر بعض الوقت بالانضمام الى الفرقة–المسرح الحديث– نحن نلتقي بالرؤى وبالمواقف ويجمعنا هدف نشر الروح الشعبية الحميمة في اعمالنا سواء كانت في المسرح ام السينما... فكيف والتلفزيون كما نفهمه –وكما اشرت الى ذلك– الجمع بين هذين الفنين الكبيرين لايختلف عنهما الا بتفاصيل تفرضها طبيعة العمل التلفزيوني نفسه... واهمية خلق التواصل الحميم بين المشاهدين والعرض وسلاسة الطرح وقربه منهم.. وخليل شوقي القريب مني علاقة صداقة وعمل فني.. يدرك ما اريد ويعرف كيف يتناول ذلك الطرح بصيغة لاتميل الى التعقيد بقدر ما تكون بسيطة لكنها كما نقول.... (تضرب على الوتر الحساس).. وخليل فوق ذلك كله شخصية من صلب واصالة الناس الذين نعرفهم ونتعامل معهم في الحياة وعبر اعمالنا المسرحية والتلفزيونية. وهكذا صار (خليل شوقي) ليس مخرجا لعمل فني يكتب للتلفزيون بل راع له محتضنا لكل مكوناته امينا على ما حملت السطور والكلمات متخذا من (الكاميرا) التي يدري كيف يتعامل معها بكفاءة (الاسطة) اولا.. وبسلاسة الطرح وكأنه يقدم مسرحية متماسكة الا من قطع هنا وانتقالة هناك.... فالعرض انذاك وكما اشرت كان مباشرا وبتعبير ادق (حيا) ليست هناك بعد العرض وسيلة اخرى لتركيب وبناء المشاهد او الاحداث المطروحة فقد تمت المشاهدة... وتلك تخدم المخرج المسرحي لكنها تعيق احيانا التصور السينمائي المفروض ان يتوفر لتركيبة الصيغة التلفزيونية.. خليل شوقي ظل يتلاعب في السياق دون ضياع ما يخدم كل مشهد بل كل لقطة احيانا وكانت العملية التلفزيونية عندنا حالة جماعية فيها روح التعاون والتفاهم المتبادل بيننا جميعا وبين (خليل) المخرج.. بل استطيع ان اسميه (المشارك) في كل مقومات العمل الذي هو دون شك (سيده).. لكن خليل ومعي بالذات كان يتعامل بحساب اخر وهو الحرص المشترك على الافضل والاعمق والامتع... حتى ظلت مبادلة الرأي في صلب عمله الاخراجي تتكرر من باب الاستفادة من الراي الاخر.. كان خليل في المشاهد التي تؤدى باجادة وابداع صادقاً، لاسيما المجموعة منذ البداية كانت هي من افضل عضوات واعضاء الفرقة.. كانت هناك زينب وناهدة الرماح.. وكنت انا مشاركا في كل الاعمال التي كتبتها... وكما اشرت.. ظلت العائلة العراقية هي المنطلق لفكر ارحب ان يصل حد انعكاس الطرح الى (الوطن... فالبيت هو الوطن.. وناسه هم افراد او اجزاء من الشعب... اقول كان (خليل) يرقص ويبتهج حين يصل الانسجام وحسن الاداء تمثيلا الى المستوى المتخيل من قبله.. فسارت تلك (التمثيليات) بمحبة مقدميها.. وعجبة المشاهدين لها وظل الترقب لها ولمواعيد عرضها تشغلهم وتشدهم الى شاشة التلفزيون... فكانت تمثيلية (بنات هلوكت) بغد او قبل ولد هلكوت–لا اتذكر–فالحدث تجاوز زمنه الى اكثر من اربعين عاماً –ثم قدمت (واحد ثنين ثلاثة) و(مو وكتها).... وكتبت (الساقية).. عن نضال شعبنا الفلسطيني.. حيث كانت الثيمة.. (مادام الماء يجري فالساقية باقية) ثم الاغنية والراية الخضراء... عن شعبنا في الجزائر... وهكذا وخليل شوقي وراء كل هذه الاعمال يقف بجدارة الفنان الواعي والحريص والمستوعب لما يريد رغم صعوبات تقنية كان يتجاوزها ويجد لها بدائل لاتقلل من قيمتها بقدر ما كانت تحمل مضاعفة في الجهد وبحثا عن ابداع يتغلب عن كل تلك المعوقات.. وخليل اولا وقبل كل شيء ممثل كبير... ولديه من القدرات ما تجعله ملما بكل متطلبات عمله.. في المسرح كما كان... وبجزء غير قليل من العمل السينمائي ثم استيعابه وتجربته الفنية منذ ان دخل التلفزيون. ولعل من الامانة ان اشير الى عمل كبير تألق فيه (خليل شوقي، هو (ليطة) ترك اثرا كبيرا عند المشاهدين، وراحوا يتحدثون عنه بتصورات فيها من الغنى والاكتشاف غير المنظور.. وكان لخليل شوقي المخرج الاثر الكبير والمضاف الى اجادة التمثيل الخلاب الذي تألقت فيه زينب وناهدة وازاد... وكنت انا لولب الاحداث فانا (الاخرس) الذي لاينطق لكنه يقول كل شيء.. بصمت وتعبير عرف كيف يستلبه خليل مني... بلقطات ذكية معبرة.. حتى كشف عن مشاعر المرارة والالم والظلم الذي مارسته زوجة ابو علي ببلاغة فنية.. ذات يوم وانا في طريقي الى مقر فرقتنا المسرح الحديث وبعد ان عرضت تمثيلية ليطة.. التقيت رجلا.. (بناء) سلم عليّ وشكرني على ما قدمناه في تمثيلية(ليطة).. شكرته.. ثم سالني اول الامر ما معنى (الليطة) قلت له... (ليطة).. في اللغة (قشر الخشبة اللاصق بها).. قال: يعني كما نعرفها حين تدخل الاظفر فتكون مؤذية جدا.. ثم ضحك وقال: استاذ نحن فهمنا التمثيلية.. قلت: كيف فهمتوها؟ قال: هذا الشاب الساكت المضطهد... هو الشعب العراقي!! تحمل ويتحمل الظلم والاضطهاد... لكنه لايمكن الا ان يثور ذات يوم في وجه ظالمه.. وهكذا فعل الشاب الساكت وثار في وجه زوجة ابيه رمز الظلم! وضحك ليقول باعتزاز: (نحن نقره المحي!) ثم شكرني مرة اخرى وهو يردد (لعنة الله على كل –ليطة)! خليل شوقي كان بالنسبة لي المخرج التلفزيوني الاول الذي قدمت من خلاله وبنجاح وجدارة النصوص التلفزيونية التي كتبتها وحين كنت ممثلا امام الكاميرا... عاونني كثيرا في كل ما قدمت من اجادة و ابداع.

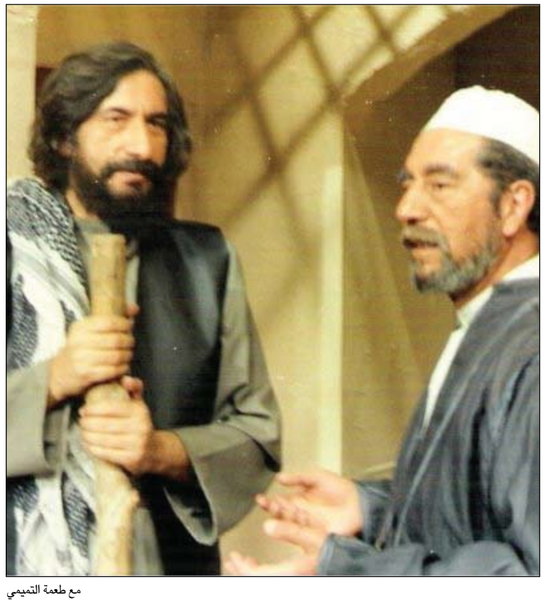
مع طعمة التميمي

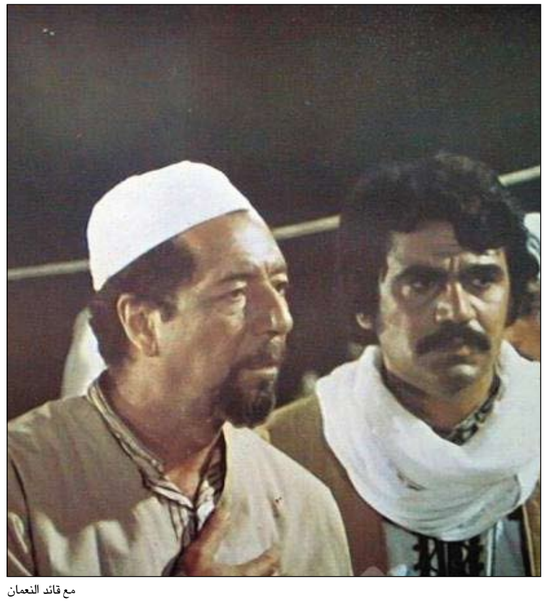
مع قائد النعمان

مخرجون عملت معهم

خليل شوقي

يوسف العاني

في مسرح الفن الحديث مع يوسف العاني وزينب

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2561)
السنة العاشرة
الخميس (9)
آب 2012

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2561)
السنة العاشرة
الخميس (9)
آب 2012

خليل شوقي وحديث عن التجارب الأولى

لقاء اجراه حسين علي عجة

في مسرح بغداد

الادبية والفنية حيث كان اخي الاكبر "ابراهيم حقي"، قاصا وشاعراً وصاحب اهتمامات مسرحية ايضا، فهو قد كتب في الثلاثينات مسرحيتين. وكان اثره على توجيهي الفني ايجابياً الى حد بعيد. وفي السنة الاولى من المعهد، استفدت من مادة الالقاء وموضوع تاريخ المسرح، وكنت ابحث عن اغناء موهبي الشخصية بالعمل في تقنيات المسرح، كالديكور والاضاءة والتجارة. ولم يمضي عام واحد على دخولي المعهد حتى مثلت في مسرحية كتبها "حقي الشبلي".

الم تحاول كتابة تمثيلية او مسرحية في ذلك الوقت.

"نعم، في سنة ١٩٤٧ كتبت اول عمل تمثيلي للاذاعة "من حياة موظف". عالجت فيه غلاء المعيشة ومشكلة الوساطات.

واستمر الفنان خليل شوقي يسرد لي مشاكل وحكايات طريفة تخص تلك الفترة، حيث ان تاريخ هذا الفنان ولأكثر من ربع قرن غني بالدلالات والاحداث في الساحة الفنية، والتي يصعب اختزالها في هذه العجالة.

فقلت:

ما هي حكايتك مع الفرق المسرحية؟

"في سنة ١٩٤٧ – اسف لاني قد اخطأ بذكر التواريخ، فانا لا اتذكر بشكل دقيق، غير التاريخ واحد، هو تاريخ زواجي – وانقطع عن الحديث لحظة، خلته فيها، اذ يستعرض تاريخه الشخصي، لكنه قلبه للسؤال مرة اخرى، فاستأنف يقول:

في ذلك العام تشكلت الفرقة الشعبية للتمثيل من خريجي الدورة الاولى لمعهد الفنون الجميلة، وهم كما اتذكر: عبد القادر توفيق، وكرم هادي الحمدد، وابراهيم جلال، وابراهيم الخطيب، وعبد الجبار ولي، وجاسم العبودي، وعبد الستار البصام ومحمد حسين زوين. لقد التحقت بهذه الفرقة بعد ان تركت المعهد فترة اربع سنوات. وكان عمل الفرقة الاول، هو مسرحية "فكتوريان ساردو" "شهداء الوطنية" التي تعرض فيها المؤلف لبعض المواقف الوطنية التي تحمل دلالات قريبة من الاوضاع السائدة في بلادنا آنذاك. وبعد ان سافر بطل المسرحية "ابراهيم جلال" الى ايطاليا، قمت انا بدور البطولة.

اعلم انك بدأت بمحاولاتك الاخراجية منذ فترة بعيدة، فما هو اول تاريخ اخرجت به مسرحية، تتذكره؟

"بدأت مع يوسف العاني عام ١٩٥٠، اول محاولة اخراجية وبعد ثلاث سنوات لعبت دور يوليوس قيصر، ثم مررت بحالة انقطاع وركود استمرت حتى عام ١٩٥٦، حيث اشتغلت في التلفزيون.

ان تاريخ الفنان خليل شوقي مع التلفزيون مسجل على الشاشة الصغيرة، فقد تعرف عليه الناس الى حد بات لا يفارق ذاكرتهم عند ذكر التمثيلية التلفزيونية، كما لايفارقهم عند ذكر المسرحية العراقية. غير ان سؤالا قفز الى ذهني فسألته: لا شك انك على صلة بما يدور ايضا في الوسط الفني من نقاشات حول مشكلات النص التلفزيوني، فهل استطيع التعرف على وجهة نظرك بهذا الخصوص؟

ان التلفزيون يلعب اليوم دوراً هاما وخطيرا في حياتنا الاجتماعية. ومن هنا تبرز حاجة التلفزيون المتزايدة الى كادر من الكتاب – المتخصصين.

مشكلة النص التلفزيوني مشكلة قديمة ولكني اود التأكيد على هذه الحقيقة، ان تعامل المخرج مع النص وفق نظرة تستوعب المضمون الفكري والسياسي له، كفيل بان يمنح التمثيلية التلفزيونية قيمة فنية عالية، ان على التلفزيون ان يخطط على المدى البعيد فيعمد الى تدريب كتاب سيناريو يمارسون عملهم بناء على صيغ علمية تدرك ما هو العمل التلفزيوني.

تقترب الساعة من الثانية عشر ليلا، والحديث مع خليل شوقي ذي هجون، فقد بقيت هناك السينما وعلاقته بها وبقي المسرح من الستينات وحتى اليوم بحاجة الى مناقشة مستفيضة معه. ولكني وعملا بالقاعدة الاجتماعية الصحيحة التي تقول: "لا تستثمر حلاوة مضيفك فتنسى نفسك وتنقل عليه" انهيت حديثي مع الفنان خليل شوقي والساعة تدق الثانية عشرة.

مجلة الاذاعة والتلفزيون
عام 1974

حين فكرت بأجراء حديث معه، تذكرت صور "خليل شوقي" باطر مختلفة، يشغل كل منها جانبا في ذهني.

قلت مع نفسي، ان جلسة مع الفنان شوقي وهو متألف مع اشياءه وعاداته المنزلية الصغيرة، ستكون بلا شك مفتاح التعرف عليه دون وساطات مسرحية او تلفزيونية. لذلك مجرد دخولي المنزل بسط الفنان نفسه امامي بصداقة وحرية.

انه يستقبل زائرا صديقاً وليس صحفياً بمعاداته الرسمية. قال لي بعد مضي دقائق على جليسي في غرفته: "ارجو ان تكون الصحافة وأمل ان اقرأ الكثير من نشاطات المسرح والسينما في مجلتكم، اثق انها نافذة مفتوحة يطل منها الوجه الفني والثقافي لبلادنا".

قلت له: فلتعتبر هذا اللقاء جزءاً من عملية الكشف التي تقوم بها الصحافة لواحد من الفنانين الذين يرتبطون والقراء بعلاقة صداقة قديمة. ابتسم خليل شوقي ورسم على محياه اشارات الرضى وراح بما يشبه التداعي المدرك يسرد لي قصته مع الفن.

"في سنة ١٩٣٥ وحين كنت في الصف الخامس الابتدائي، اصدرت لوحدي نشرة مدرسة، اعتقد انها كانت النشرة المدرسية الاولى في مدرستي، وبعد سنتين تحولت هذه النشرة الى شيء اشبه بالكراس، وخلال تلك الاعوام قرأت كتب التراث "كألف ليلة وليلة" و"كليلة ومنة" وبعض المترجمات الروائية الروائية الطويلة، الشائعة آنذاك، "كالبؤساء" و"احدب نوتردام" – وغيرهما. لقد حلقت تلك القراءات بصورة طوية في نفسي، وضعاً كان بالنسبة لي الاستعداد المبكر للسير في طريق الفن.

قلت: تلك هي الاشارات الاولى، فإذا عن سني الصبا؟

"في سنة ١٩٤٤، كنت مهيأ بالطبع للدخول الى معهد الفنون الجميلة، لأنني لم اكن معزولا عن الحركة

"في سنة 1935 وحين كنت في الصف الخامس الابتدائي، اصدرت لوحدي نشرة مدرسة، اعتقد انها كانت النشرة المدرسية الاولى في مدرستي، وبعد سنتين تحولت هذه النشرة الى شيء اشبه بالكراس، وخلال تلك الاعوام قرأت كتب التراث "كألف ليلة وليلة" و"كليلة ومنة" وبعض المترجمات الروائية الروائية الطويلة، الشائعة آنذاك، "كالبؤساء" و"احدب نوتردام" – وغيرهما.
لقد حلقت تلك القراءات بصورة طوية في نفسي، وضعاً كان بالنسبة لي الاستعداد المبكر للسير في طريق الفن.

"الخال" خليل شوقي

علي حسين

أحالتني الصورة الأخيرة لفنان الشعب خليل شوقي إلى سنوات كان فيها هذا الفنان الكبير ملء السمع والبصر، حيث امتدت نخوم دولته الإبداعية إلى كل أطياف المجتمع العراقي لتجده وقد استقر رمزاً يدين له العراقيون جميعا بالحب والامتنان.. انظر إلى صورة خليل شوقي،

فألمح في عينيه الغربة والحيرة .. فالرجل الذي عشق التجوال في شوارع بغداد، يسير اليوم وحيدا في شوارع لم يألفها غريبا ومغتربا وهو يفتش عن مجتمع دافئ ومكان أليف وزمن سوي يعترف بالإنسان والضحك وحرية اللسان وشقاوة الأصحاب وترف الأمسيات.. يسير "الخال" خليل شوقي – كما كنا نسميه نحن محبيه– في شوارع الغربة ولا يعرف هو ولا نحن عشاقه، أين سينتهي المطاف بفنان رفض الاستسلام وغرد خارج السرب..

ونلمح ملامح وجهه المحبب إلى النفس فنقرأ فيه رحلة التعب والمواجهة ممتزجة بأفراح ومسرات الماضي..

تعب في العينين وابتسامة يختلط فيها الحزن والشرود وبساطة ترتفع على التصنع فنغمض أعيننا ونحن نتخيل صوته الرنان ممتزجا بعبارات بغدادية عذبة:

سليمة خاتون الدنيا تغيرت تركض ركض لازم واحد يلحك بيها.

كأن الفنان الكبير قد اكتفى بأحلامه وتخفف من عقد المثقفين.. يقول الشيء المفيد ولا يكترث لزوبعة الأحكام..

ينظر الخال خليل شوقي إلى العالم الذي يحمل برودة المنطق وحرارة القلب.. بين الحزن على حلم تهاوى والاحتجاج الصارخ على ما يكسر الحلم. فكان دائما يصر على أن يكون صحيحاً وان يقول صحيحاً وان يمثل صحيحاً ، أن يكون صورة لفنان الشعب ومرآة العقل والإرادة ، يدافع عن المبادئ النقية ويظل نقياً يقاتل في معركة الحرية دون أن يكترث للربح والخسارة.. يمزج بين الحلم والحياة.. تكون الحياة مصدر الهامه ويكون الحلم صوت المستقبل الواعد.

يحمل خليل شوقي سنواته التي تعدت الثمانين بعيدا في المنافي ترتجف اليد وتظل الذاكرة شابة تجول في شوارع بغداد تصطاد حكايات العراقيين في الأربعينيات وأحلامهم في الخمسينيات وقلقهم في الستينيات وضياعهم في السبعينيات وبؤسهم في الثمانينيات وتشردهم في التسعينيات ونرى بغداد كلما طلع علينا الخال خليل شوقي بقامته الفارعة من على شاشة التلفزيون ونشم عبقها حين يهمس مصطفى الدلال : "سليمة خاتون تره أني مقصر" ونحس نبضها في ملامح زاير ونرى تضاريسها في عيون عبد القادر بيك الماكرة، وهو يقول "لك رجب أتريد تقشمرني تالي عمري" .. فنشعر أننا إزاء شخصية حملت في جوانحها كل أفراح وأوجاع وأحزان ومسرات العراقيين.

×××

مهارته"، وهكذا كان خليل شوقي في معظم أدواره، ذكياً يعرف ما يفعل. انه لا يؤدي الدور وحسب بل يقوم بتفسيره والتعبير عن وجهة نظره تجاه الأشياء والشخصية التي يؤديها ويمكنك مشاهدته منفردا وحده، فتستمتع وكأنك تشاهد مسرحية بطلها ممثل واحد ولكن بنفس الوقت تراه يخضع بحكمة وهدوء للعمل المسرحي الكلي..

في المسرح والتلفزيون يتصرف خليل شوقي كأنه شخصية من شخصيات ألف ليلة وليلة الخارجة من حضن الأحلام بسدارة بغدادية أو يشماغ جنوبي وابتسامة محببة إلى النفس فيخطف قلوب وإبصار المتفرجين وهو يؤكد:

"لست متعلقاً بالشخصيات البغدادية فقط وإنما أنا متعلق بمجمل الشخصيات التي مثلتها لذلك أطلق عليها تسمية الشخصيات المنحوتة بطريقة زخرفية معبرة جدا "وهو هنا يعي جيدا ما قاله ستانسلافسكي من أن معايشة الدور تعني أن على الممثل في كل مرة وعند كل إعادة أن يحس ويفكر بصدق.. وهو يدرك أن المسرح فن للعب مثلما هو فن للمعايشة ولأجل اللعب يجب أن تكون موهوبا ولأجل المعايشة على المسرح يجب أن تمتلك الموهبة والثقافة وان تدرس وتفهم الكثير عن هذه المهنة وقوانينها.

وقد اعتقد خليل شوقي أن الممثل يجب أن تتاح له طرق الخروج من القوالب التمثيلية الجاهزة وهو يدرك أن الممثل : "يجب أن ينظر إلى الحقيقة في السلوك الواقعي" ووفقا لتعاليم ستانسلافسكي التي يعشقها الخال خليل شوقي فإن العناصر السحرية للتمثيل يجب أن تجمع بين موهبة الممثل وقدرته على التخيل .

لعلنا نتساءل أين يكمن سر وسحر خليل شوقي؟

فيلم الضامنون

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
نائب رئيس التحرير
عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: نصير سليم
التصحيح اللغوي: نوري صباح
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون
WWW. almadasupplements.com

خليل شوقي

رحلة حياة مشرقة

اعداد: عراقيون

ولد الفنان خليل شوقي في بغداد عام ١٩٢٤ ونشأ فيها.

- ارتبط بالفن بتشجيع من أخيه الكبير ودخل فرع التمثيل في معهد الفنون الجميلة مع بداية تأسيس هذا الفرع.
- ترك الدراسة في المعهد بعد أربع سنوات، وما لبث أن عاد اليه ليتخرج منه حاملاً شهادةً دبلوم في الفن في عام ١٩٥٤.
- عمل موظفاً في دائرة السكك الحديد وأشرف على وحدة الأفلام فيها وأخرج لها عدداً من الأفلام الوثائقية والإخبارية عُرضت من تلفزيون بغداد بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٤.
- يعد خليل شوقي فناناً شاملاً فقد جمع بين التأليف والإخراج والتمثيل وغطى نشاطه مجالات المسرح والفنون السمعية والمرئية.
- كانت بدايته مع المسرح وكان من مؤسسي "الفرقة الشعبية للتمثيل" في عام ١٩٤٧.
- قدمت (الفرقة الشعبية للتمثيل) آنذاك مسرحية واحدة شارك فيها ممثلاً وكانت تحمل عنوان "شهداء الوطنية" أخرجها إبراهيم جلال.اضغط للحصول على الحجم الطبيعي للصورة
- عام ١٩٦٤ شكل "جماعة المسرح الفني" بعد ان كانت اجازات الفرق المسرحية (ومنها فرقة المسرح الحديث التي كان ينتمي اليها) قد ألغيت في عام ١٩٦٣. وقد اقتصر نشاط الجماعة المذكورة على الإذاعة والتلفزيون.
- كان ضمن الهيئة المؤسسة التي أعادت في عام ١٩٦٥ تأسيس فرقة المسرح الحديث تحت تسمية "فرقة المسرح الفني الحديث" وانتُخب سكرتيراً لهيئتها الإدارية.
- وعمل في فرقة (المسرح الفني الحديث) ممثلاً ومخرجاً وإدارياً وظل مرتبطاً بها إلى ان توقفت عن العمل.
- لقد أخرج للفرقة مسرحية "الحلم" عام ١٩٦٥، وهي من اعداد الفنان الراحل قاسم محمد.
- وسبقت بدايات تجربته في المسرح بدايات تجربته في الإذاعة. إذ بدأ عمله في الاذاعة في عام ١٩٤٧ كاتباً ومخرجاً لعدد من التمثيليات الاذاعية.
- لقد قدّم خليل شوقي في مجمل أعماله، كاتباً ومخرجاً وممثلاً، نموذجاً للشخصية العراقية بكل ما تنطوي عليه من قيم وتتوافر عليه من قوة وضعف في ظل ما تتعرض له من جور وما تعانيه من متاعب الحياة.

ومن اشهر اعماله المسرحية

- مسرحية (النخلة والجيران) التي أعدها وأخرجها الراحل: قاسم محمد، والتي أدى فيها شخصية (مصطفى)، وكان تناغم أدائه مع أداء الفنانة الكبيرة الراحلة (زينب) مثيراً للإعجاب.
- مسرحية (بغداد الأزل بين الجد والهزل) التي أعدها وأخرجها الفنان الراحل: قاسم محمد، والتي أدى فيها الفنان خليل شوقي دور البخيل.
- ومثل دور الراوي في مسرحية (كان ياما كان) والتي أعدها وأخرجها أيضاً الفنان الراحل قاسم محمد.
- مثل دور المختار في مسرحية (خيط البريسم) التي اعدها واخرجها للمسرح الفنان فاضل خليل.
- مسرحية (الينبوع)
- مثل في مسرحية (الانسان الطيب) التي أخرجها الراحل: عوني كرومي، وشارك فيها ممثلون من فرقتي (المسرح الفني الحديث) و(فرقة المسرح الشعبي).
- مسرحية (السيد والعبد) اخراج الراحل: عوني كرومي.

ومن اعماله السينمائية التي قدمها

- فيلم (من المسؤول ؟) للمخرج: عبد الجبار ولي ١٩٥٦م.
- فيلم (أبو هيلة) للمخرج: محمد شكري جميل و جرجيس يوسف حمد ١٩٦٢م.
- فيلم (الظامئون) للمخرج: محمد شكري جميل ١٩٧٢م.
- فيلم (يوم اخر) للمخرج الراحل: صاحب حداد ١٩٧٩م.
- فيلم (شيء من القوة) للمخرج: كارلو هارتيون.
- فيلم (العاشق) للمخرج: محمد منير فنري.
- فيلم (الفارس والجبل) للمخرج: محمد شكري جميل.
- أما في مجال الاخراج السينمائي فقد تهيأت له في عام ١٩٦٧ فرصة اخراج فيلم (الحارس) التي كتب قصتها الفنان قاسم حول، ومثل فيه: الفنانة الراحلة زينب ومكي البدري وسليمة خضير وقاسم حول ونخبة آخرين. في عدد من المهرجانات السينمائية، ففاز بالجائزة الفضية في مهرجان قرطاج السينمائي عام ١٩٦٨ كما فاز بجائزتين تقديريتين في مهرجاني طاشقند وكارلو فيفاري السينمائي.
- وفي مجال التأليف السينمائي كتب سيناريو فيلم (البيت) الذي أخرجه عبد الهادي الراوي في عام ١٩٨٨ والذي قال عنه الفنان يوسف العاني: "إنني وأنا أشاهد الفيلم لم أتصور أحداً منّا يستطيع كتابة السيناريو صدقاً وواقعاً قدر خليل شوقي".

مساهمته في التلفزيون

عمل في تلفزيون بغداد منذ عام ١٩٥٦ وهو عام تأسيسه، عمل مخرجاً وممثلاً بعد أن مرَ بفترة تدريب فيه. وهو يقول انه كتب أول تمثيلية عراقية للتلفزيون، وهي ثاني تمثيلية تقدم من تلفزيون بغداد ولكنها أول تمثيلية تكتب خصيصا ً للتلفزيون.

ابرز مشاركاته التلفزيونية

- مسلسل (الذئب وعيون المدينة) تأليف : عادل كاظم – اخراج : ابراهيم عبد الجليل.
- مسلسل (النسر وعيون المدينة) تأليف : عادل كاظم – اخراج : ابراهيم عبد الجليل.
- مسلسل (الاحفاد وعيون المدينة) تأليف : عادل كاظم – اخراج الراحل : حسن الجنابي.
- مسلسل (جذور وأغصان) الذي كتبه عبد الوهاب الدايني وأخرجه عبد الهادي مبارك.
- مسلسل (صابر) تأليف: عبد الباري العبودي – وإخراج: حسين التكريتي.
- مسلسل (الكنز) تاليف : عبد الباري العبودي – وإخراج: حسين التكريتي.
- مسلسل (بيت الحبايب) تاليف : عبد الباري العبودي - وإخراج : حسن حسني.
- مسلسل (الواهمون) تاليف : علي صبري - وإخراج عادل طاهر.
- مسلسل (دائماً نحب) الذي أعده وأخراجه صلاح كرم عن مسلسل كتبه قاسم جابر للإذاعة.
- مسلسل (ايمان) تأليف : معاذ يوسف - ومن إخراج حسين التكريتي.
- مسلسل (بيت العنكبوت) من تأليف : عبد الوهاب عبد الرحمن (في أول عمل درامي نراه له على الشاشة الصغيرة) - وإخراج بسام الوردي.
- تمثيلية (المغنية والراعي) التي كتبها معاذ يوسف وأخرجها حسن حسني.

عام ١٩٩٥وقد آثر الانسحاب من الساحة واختار حياة المنفى القسري في هولندا، تاركاً بصمات ابداعه على ما خلّفه من ارث درامي، ليظل اسماً متألقاً في ذاكرة الثقافة العراقي.